www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد الخامس والعشرون / 01 ت الأول 2015
الحرمل
sayı 25 AL harmal
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

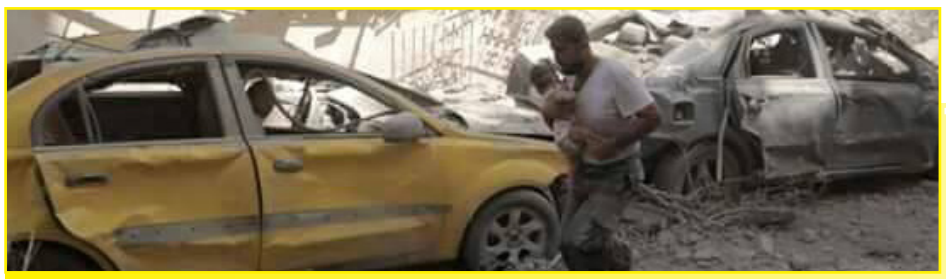

من داخل الموت تولد الحياة «العيد بعيون الأطفال»

20 شهيداً جراء سقوط صاروخ سكود في حديقة أطفال بحمص

غارة لطيران التحالف تحيل عدداً من قادة داعش للمحاكمة

وفاة أيمن الطحري إثر اعتقاله من قبل قوات حماية الشعب

مدينةٌ سياجها من صدور أبنائها فكيف تُكسرْ؟!

طيران النظام السوري يرتكب مجازر في الرقة وحلب وإدلب ودرعا ودير الزور

المجلس الفيدرالي الروسي يجيز للجيش الروسي استخدام القوة في سوريا

الحرمل

أجاز المجلس الفيدرالي الروسي بالإجماع للجيش الروسي، القيام بمهام عسكرية خارجية، والمقصود بها سوريا تحديداً، وجاءت الموافقة بناءً على طلب الرئيس الروسي بوتين، والتي جاءت استجابة لطلب الأسد لمساعدة عسكرية عاجلة من موسكو، وأعلن المجلس إثر موافقته الآنفة، أن استخدام القوة العسكرية، يتعلق باستخدام الطيران فقط، وفق إطار زمني محدد.

يذكر أن المجلس الفيدرالي الروسي هو الجهة المخولة دستورياً بالموافقة أو عدمها على طلب رئيس الدولة باستخدام القوات المسلحة الروسية خارج حدود روسيا.

لم تكتفِ موسكو منذ اندلاع الثورة السورية بمساعدة النظام السوري إمداداً وتسليحاً، بل تخطت ذلك باستخدامها الفيتو مرات عدة ضد إرادة الشعب السوري، ومطالبه المحقة بالحرية والكرامة، إضافة لتزويد النظام بالأسلحة الحديثة التي بدأت تتدفق مؤخراً عبر ميناء طرطوس، ومشاركة قواتها البرية والجوية بشكل مباشر في قتل السوريين في كل بقاع سوريا.

وتشير التقارير الصحفية أن وزارة الدفاع الروسية قد أعلنت سابقاً عن وجود تنسيق عسكري مع واشنطن حول الضربات الجوية في سوريا، كما يسعى الرئيس بوتين خلال لقائه مع الرئيس الأمريكي أوباما على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، مناقشة زيادة دعمه لنظام بشار الكيماوي للتصدي للإرهاب.

القمة الدولية لمكافحة الإرهاب أوباما: هزيمة الإرهاب في سورية مقترنة برحيل الأسد

الحرمل

قال الرئيس الأمريكي أوباما في القمة الدولية لمكافحة الإرهاب، التي تنعقد على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة إن هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في سوريا لن تكون ممكنة إلا برحيل الأسد، وأن المرحلة تحتاج زعيماً جديداً، مؤكداً على ضرورة تشكيل حكومة تضم جميع فصائل الشعب السوري، ولديها الإمكانية لتوحيد الصفوف المتناحرة.

وأشار أوباما خلال الكلمة الافتتاحية التي ألقاها أمام ملوك ورؤساء نحو 60 دولة وممثلين عن منظمات المجتمع المدني إلى أن تنظيم داعش خسر ثلث الأراضي التي كان يسيطر عليها في العراق، وتم عزله عن جميع المناطق الحدودية تقريباً مع تركيا، مضيفاً بأن العمل العسكري وحده لن يكون ناجحاً وكافياً، وأن على التحالف معالجة الظروف التي ساهمت في زيادة التطرف الإسلامي.

وأكد أوباما أن مسلسل مكافحة الجماعات الإرهابية سيكون طويلاً ومعقداً، وأننا مستعدون للعمل مع جميع الدول بما فيها روسيا وإيران للتوصل إلى حل سياسي وبدء مرحلة انتقالية في سوريا، معرباً عن تفاؤله بأن داعش ستعرف الهزيمة في النهاية لأنها لا تقدم لأعضائها سوى المعاناة والموت.

يذكر بأن المجتمع الدولي ما زال يمارس دوره السلبي في إدارة الأزمة السورية ومخرجاتها، دون أن يفكر جدياً في إيجاد حلول ناجعة، في مقدمتها رحيل النظام، وعلى رأسه بشار الكيماوي، الذي أوغل في قتل السوريين بمشاركة ومباركة من الروس والإيرانيين.

طيران النظام السوري يرتكب مجازر في الرقة وحلب وإدلب ودرعا ودير الزور
20 شهيداً جراء سقوط صاروخ سكود في حديقة أطفال بحمص

الحرمل ـ خاص

واصل الطيران الأسدي قصف مدينة الرقة للمرة الثانية على التوالي، ما أدى لاستشهاد وإصابة عدد كبير من المدنيين في مواقع مكتظة بالسكان الآمنين، ففي يوم 17 أيلول أغار طيران النظام على مدينة الرقة، وأصاب عدداً من المواقع في قلب المدينة في اثنتي عشر غارة متتالية، وحسب لجان التنسيق المحلية فقد تابع طيران الأسد الحربي شن غاراته على مدينة الرقة لتصل إلى اثنتي عشر غارة. قصف خلالها مناطق شارع ٢٣ شباط، محيط مدرسة جواد أنزور، محيط الملعب البلدي، مؤسسة الأعلاف، المنطقة الصناعية، ومحيط مشفى التوليد. والأنباء الأولية تؤكد وقوع العديد من الشهداء والجرحى. وأكد شهود عيان من مدينة الرقة أن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» قام بإغلاق محيط الملعب البلدي، ومنع مرور السيارات والمارة هناك، فيما شُوهدت سيارات الإسعاف وهي تنقل الجرحى والمصابين، فيما تعرضت سيارات الدفاع المدني لغارة جوية، أثناء محاولتهم إخلاء الجرحى والمصابين والشهداء من الموقع المجاور للملعب البلدي في منطقة الفردوس، وقد تعرض العديد من عناصر الدفاع المدني لإصابات بليغة.

وحسب المعلومات الأولية الواردة من الرقة، التي تؤكد أن الطيران الحربي الذي نفذ الغارات الجوية على مدينة الرقة من الطيران الروسي الحديث، ويقود الطائرات طيارون روس، في إشارة لتبييض صورة النظام السوري وتسويقه كفاعل مؤثر في محاربة الإرهاب.

وفي يوم 19 أيلول نفذ الطيران الأسدي سبع غارات متتالية على أحياء مدينة الرقة، مرتكباً مجازر في أحياء وشوارع تمتلئ بالسكان المدنيين، وطالت الغارات نزلة الساعة وحي الرومانية والمشلب، وأنباء مؤكدة عن استشهاد مدنيين بينهم أطفال ونساء.

وفي الوقت الذي كان طيران الأسد المجرم ينفذ طلعاته الجوية على مدينة الرقة أغار على مدينة حلب وأوقع مجازر عديدة، أشدها إيلاماً مجزرة حي الشعار التي أمطرها بالصواريخ والبراميل المتفجرة، بالتزامن مع قصف مكثف لمدينة درعا، حيث أوقع مجازر كبيرة هناك، وارتقى خلالها عشرات الشهداء، كما قصف بالصواريخ والبراميل المتفجرة عدداً من القرى والبلدات في ريف إدلب في الوقت الذي كان يوقع هدنة لوقف النار في محيط بلدية الفوعة وكفريا الموالتين للنظام، مقابل إيقاف تحليق الطيران في إدلب والزبداني، وإخلاء المدنيين من هذه المواقع، وتجنيبهم النزاع المسلح.

وفي محافظة دير الزور قصف طيران النظام في يوم الاثنين 2015/9/28 مدينة الميادين، وتحديداً في منطقة السوق المقبي وسط المدينة، بأربعة صواريخ دفعة واحدة، ما أدى لاستشهاد العشرات من المدنيين وإصابة العشرات بجروح مختلفة بعضها حرجة، واستطاع الأهالي توثيق استشهاد نحو 22 شهيداً، وعشرة شهداء مجهولي الهوية.

كما استهدف النظام المجرم يوم السبت 2015/9/26 ثالث أيام عيد الأضحى بصاروخ سكود حديقة أطفال في حي الوعر بمدينة حمص، ما أدى لارتقاء نحو عشرين شهيداً معظمهم من الأطفال، وإصابة أكثر من 100 شخص، وتأتي هذه المجزرة في إطار إفراغ أهالي مدينة حمص من أهلها الأساسيين.

وفاة أيمن الطحري إثر اعتقاله من قبل قوات حماية الشعب

توفي الناشط أيمن الطحري في مشفى تل أبيض، الذي نُقل إليه بعد أن ساءت حالته الصحية في سجن البوابة الحدودية، وكانت قوات YPG قد اعتقلته بتاريخ 2015/9/23 ومصادرة سيارته

والطحري معارض سوري ضد نظام الأسد، وهو أحد ثوار الرقة من منطقة تل أبيض، شارك في الثورة السورية منذ بداياتها في الحراك المدني السلمي، وقبل تحرير مدينة تل أبيض قام ببيع قطعة أرض من أملاكه الخاصّة وعدداً من الآليات الزراعية، وأنشأ كتيبة أحرار تل أبيض، وتتضمن سريّة عسكرية من أكراد منطقة تل أبيض، وتتبع كتيبة أحرار تل أبيض التي كان يقودها بنفسه للجيش السوري الحرّ، وإثر التطورات السلبية التي أعقبت تحرير كامل محافظة الرقة، وانحراف مسار الثورة قام بتفكيك الكتيبة، والعزوف عن العمل العسكري، والاكتفاء بالأعمال الإنسانية.

عُرف أيمن الطحري بسمعته الحسنة، وطيب أخلاقه، وحسّه الوطني، وتفانيه في خدمة بلده، ما دفع تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لاعتقاله ثلاث مرات، ومصادرة سلاحه الخاص، وذلك بعد سيطرة التنظيم على منطقة تل أبيض.

وحسب ما تردد عن قوات YPG أن أدوية الطحري كانت معه في السجن ولكنه كان مضرباً عن الطعام، ما أدى لتدهور حالته الصحية في السجن، وتمّ نقله بوضع صحّي سيء إلى المشفى، حيث حدثت الوفاة.

وذكر مجموعة من الناشطين على صفحات التواصل الاجتماعي، أن سبب الوفاة يعود لمنعه من تلقي علاجه، كونه مريض بالسكري للضغط عليه أثناء اعتقاله ما أدى لتدهور حالته الصحيّة، ووفاته على الفور، مطالبين بتشكيل لجنة محايدة للتحقيق بأسباب وفاته واعتقاله.

مدينةٌ سياجها من صدور أبنائها فكيف تُكسرْ؟!

الزبداني ـ شام العبد الله

صمودٌ جبّار على جميعْ الأصعد ما زال يُسّجله أبناء الأرض في مدينةٍ صغيرة استُعمِل فيها شتى أشكال الطغيان..

بعيداً عن الوضع المعيشي في الزبداني الذي باتَ الكل يعرفُه حيث تنعدم كافة متطلبات الحياة والمواد التي تم تموينها مسبقاً شارفت على النفاد، فمادتي السكر والرز والطحين الأساسيات في أي منزل تندر اليوم في المدينة، وتتركز المعاناة اليوم على المصابين والجرحى جراء المعارك المستمرة في المدينة..

جرحى، إصابات، بتر أعضاء.. ليست مجرد كلمات لو أحسَسنا بها فعلاً، جُلَّ المعاناة اليوم في المدينة المحاصرة تقع على الجرحى الذين لا يقوون على الحركة للانتقال من مكان استهداف البراميل والصواريخ أو حتى القذائف إلى مكانٍ أكثر أماناً ويقع على عاتق الطبيّة في المدينة إسعافهم، ومتابعة حالاتهم تحت ظروف يصعب وصفها تتكرر في جميع المدن السورية المنكوبة.

يقوم المشرفون في المشفى الميداني الوحيد والمتنقل بفعل القصف والطيران بين تارةٍ وأخرى بتدبير أمور الجرحى، الذين تختلف حالاتهم بين الخطيرة والطفيفة، حيث يستعملون ما تيسر لهم من الشاش المخزن الذي نفدت كميته بسبب ارتفاع عدد الجرحى مما اضطرهم لاستعمال القماش والماء المغلي للضمادات بينما يستعملون الشانات في عمليات فتح البطن، وتعاني الطبية من نقصٍ حاد في مواد التعقيم والمواد الإسعافية وعدد كبير من الجرحى تتأزم حالاتهم بسبب نقص العناية الطبية اللازمة، وكان قد وجه مدير المشفى الميداني عامر برهان في 16 من الشهر الجاري نداء استغاثة قال فيه:

«إن الهيئة الطبية في مدينة الزبداني توجه نداء استغاثة إنساني عاجل لجميع الدول والمنظمات الإنسانية والطبية من أجل حماية ما تبقى من المدنيين والمصابين والكوادر الطبية الذين ما زالوا محاصرين داخل مدينة الزبداني التي تشهد معارك عنيفة في ظل غياب تام لكل مقومات الحياة الأساسية..

كما أن الهيئة الطبية تحمّل المجتمع الدولي، والمنظمات الإنسانية والطبية مسؤولية ما سوف يحصل للمحاصرين المدنيين في مدينة الزبداني في حال استيلاء الاحتلال الإيراني وحزب الله وجيش النظام وميلشياته على المدينة، كما تطلب من المجتمع الدولي وجميع الدول والمنظمات الدولية تحمل مسؤولياتها تجاه المدنيين وحمايتهم وفق الالتزامات الدولية ومعاهدة جنيف وميثاق حقوق الانسان».

وختاماً لا يعرف أهل الزبداني ما الذنب الذي اقترفه السوريّون حتى يرون كل هذا الخذلان، ما الجرم الذي ارتكبوه عندما طالبوا بحياة كريمة بعيداً عن إجرام عائلة الأسد التي استملكت سوريا وكأنها مزرعة لهم، لماذا تنظر دول العالم الإسلامي إلى معاناة السوريين وكأنها خبرٌ عابر يستطيعون نسيانه بمجرد تغيير المحطة، السعودية تقدم مليون ريال لأهالي كل من قضى بحادثة الرافعة وبينهم 15 إيراني.. ألسنا بشراً مثلهم وأشكال موتنا أفظع!! لا نريد إلا إيقاف القاتل ويتوقف القتل وينجلي الحصار.

الهدنة ولعب السياسة في عيون أهالي ريف ادلب

إدلب - إبراهيم الإدلبي

أعلن جيش الفتح، والذي يضم ضمن تشكيلاته بعض فصائل القاعدة في صباح 20 سبتمبر عن بدء الهدنة الثالثة بينهم وبين الوفد الإيراني وذلك برعاية تركية، حيث عقد اجتماع ثالث بين الأطراف الثلاثة للوصول إلى حل حول منطقتي كفريا والفوعة الموالتين لقوات النظام والتي يوجد فيهما مقاتلون من حزب الله والحرس الثوري الإيراني.

وجاء طلب الهدنة بعد تقدم ملحوظ للثوار على أطراف البلدتين، حيث تمكن الثوار من السيطرة على مناطق حساسة وكان أبرزها تلة الخربة ومزارع دير الزغب وقسم من منطقة الصواغية، وذلك باستخدام تسع سيارات مفخخة دكت حواجز قوات النظام والميليشيا المساندة لها وأجبرتهم على التراجع.

كان اقتحام قريتي كفريا والفوعة قاب قوسين أو أدنى، لكن المراقب للوضع يعلم أن هناك لعبة سياسية تحاك في كواليس مدينة اسطنبول التركية، وكان من المتوقع أن تعلن الهدنة في صباح اليوم التالي لهذا التقدم، قرعت طبول الهدنة منذ فجر يوم الأحد، وجمدت جبهات القتال بين الأطراف المتنازعة، ولكن في هذه المرة كانت هناك رعاية أممية للهدنة حيث وضع 25 بنداً كان من أبرزها وقف النار ومنع الطيران من التحليق في سماء ريف ادلب الشمالي إضافة إلى إخراج المدنيين من الفوعة على مرحلتين، وكذلك الأمر في الزبداني مع إطلاق سراح 500 معتقل من سجن صيدنايا.

وهنا بدأت أبواق القاعدة بالخروج في ندوات وحلقات ولقاءات تلفزيونية محسوبة عليها تمهد للهدنة وتصفها بالنصر التاريخي، وأنها تفوق في أهميتها صلح الحديبية على زمن الرسول صلاة الله وسلامه عليه، وكان أبرز هذه الأبواق قاضي جيش الفتح «عبدالله المحيسني» الذي بدأ يعزف على وتر العاطفة الإسلامية، وإن امرأة استصرخت وا جيش فتحاه، وغيرها من الأقوال التي تداعب العاطفة، ويأتي ذلك في إطار تثبيط الشارع الرافض للهدنة وعملية الإفراغ، ذلك لأن الشعب قد وعى إلى فكرة القاعدة، وهي أرهبة الثورة وعدم حفظ حق الأقليات، وتحويل الثورة من ثورة شعب إلى ثورة طائفية هدفها الأول هو القضاء على الأقليات، وقد التمسنا ذلك من حديث المحيسني من خلال تكرار كلمة «الشيعة» و«المجوس».

وهو يعلم عين اليقين أن بكلماته هذه قد أعطى الأسد شرعية، وأيد ما يتذرع به بأن الثورة، ما هي إلا ثورة عصابات مسلحة وأن الأسد جلّ ما يهمه هو الحفاظ على الأقليات من سكين القاعدة، وتجلى ذلك في شرط الوفد المفاوض نقل المدنيين وتجنيبهم الحرب.

بعد انقضاء أربعة أيام على إعلان الهدنة، وفي أول أيام عيد الأضحى المبارك في صباح يوم الخميس انقضت طائرة حربية على ملهى للأطفال في قرية كفرومة بجبل الزاوية حاصدة أرواح ثلاثة عشر مدنياً جلّهم من الأطفال، وتلاه في اليوم الثاني غارة أخرى على قرية تل منس بريف معرة النعمان حاصدة أرواح ستة مدنيين، وفي اليوم الثالث من العيد أغار الطيران الحربي بأربع غارات جوية على مدينة سراقب مما أدى إلى فورة شعبية كبيرة في ريف ادلب تطالب بإسقاط الهدنة، واتهام جيش الفتح بكافة مكوناته بالخيانة العظمى، لم يكتمل اليوم الثالث حتى جاء خرق الهدنة من قبل قوات النظام باستهدافهم بأربعة براميل متفجرة لبلدة تفتناز القريبة من كفريا والفوعة موقعة خمسة قتلى، وهنا بدأت المظاهرات المطالبة بالرد السريع، والاتهام بالخيانة، والتنديد بتصرفات جيش الفتح غير المسؤولة.

جاء الرد السريع من بعض الفصائل باستهداف معاقل قوات النظام والميليشيا المساندة له بأكثر من 50 قذيفة ليعود الهدوء من جديد.

ما يزال المفاوضون من جيش الفتح باسطنبول ينتظرون بياناً توضيحياً لما حصل من خرق متوقع من قبل مروحية طيران النظام، وهكذا يستمر اللعب السياسي الإخواني في أقبية اسطنبول بدق مسامير في نعش الثورة السورية التي كانت ذات يوم ثورة شعب.

من داخل الموت تولد الحياة «العيد بعيون الأطفال»

تقرير وتصوير: عمر عرب

بين الفرحة والبهجة بقدوم العيد الذي يعتبر هدية من الله تعالى والحزن على فراق الأحبة وعلى ما آلت إليه أحوالهم استقبل أهالي حلب العيد، حلّ العيد عليهم فلم يجدهم كما هم ولا كما عهدهم، فتلك الألفة والمودة واجتماع الأحبة قد غاب، وتناثرت تلك المعاني بين أناس يعيشون على ذكرى أحباب وآخرون يعيشون من أجل من بقي من الأحباب، دمارٌ وركام وحجارة جدرانٍ تحكي قصص من كان يعيش فيها، تحكي من قد دفن تحت الركام ومن هجرها وسافر، من قد أصبح مهاجراً أو لاجئاً أو.. وبين الهجرة واللجوء والحصار والموت تحت الأنقاض أو في عرض البحر افترق الأحبة وتباعدوا ولم يعد يبقى منهم إلا الذكرى، لكن كل ذلك لا يعني أن الحياة قد انتهت وأن الموت هو نهاية كل شيء، على العكس فقد حاول أهالي حلب خلق روح الحياة والفرح ولو من عمق الموت الذي لا يفارقهم، وتلك العادات والتقاليد المتعارف عليها لديهم إبراز وإعلان مظاهر العيد لم تختفِ فحاولوا اختراق ذاك الحزن والخوف وإبداله بنوع من الفرح والسعادة لتمتلئ الأسواق بما تشتهي الأنفس من لباسٍ وطعامٍ وحلويات، وألعاب للأطفال الذين هم بالأساس من يجسد معنى العيد بفرحهم. وكون العيد يحمل في طياته العديد من معاني الحب والتسامح والإخلاص وجمع الناس على بعضهم البعض كان لا بد من وجود التآلف ومبادرات لتحدي الموت عن طريق أنشطة أقيمت بالعيد هدفت لإدخال الفرحة إلى قلوب الأطفال وإيقاظ روح السعادة وشيء من الأمان.

من الأنشطة التي أقيمت في حلب وكان هدفها رسم البسمة على وجوه الأطفال فريق حلم سوري بالتعاون مع فريق أمل وسلام حيث أقاموا نشاط في مدينة حلب للأطفال تخلله العديد من الفقرات والنشاطات الترفيهية والتعليمية وفي النهاية قدم لهم مجموعة من الألعاب التي كانت بمثابة الحافز للاستمرار بهكذا نشاطات بعيداً عن جو الحرب.

وفي تصريح من أحد القائمين على الاحتفال باسم أيوبي أكد على أن المشروع هدف لإخراج الأطفال من جو الحرب عن طريق النشاطات التي أقيمت في منطقة مؤهلة بشريحة الأطفال الفقيرة التي تحتاج إلى الدعم النفسي، وهذا المشروع ليس الأول فقد تمت إقامة عدة مشاريع مشابهة هدفها الأساسي إدخال وبعث روح الفرح للأطفال.

حلب التي ما زالت تتحدى الموت بابتسامة أطفالها وتتحدى الصواريخ بضحكتهم ما زالت صامدة وقادرة على العيش والمواجهة، هم يصارعون الموت بالحياة ومن يحاول قتل الابتسامة سيجد عوضاً عنها ألف ابتسامة.

صناع الفرح بدرعا..
يجازفون بحياتهم في سبيل استعادة الطفولة

درعا- سارة الحوراني

على الرغم من الدمار الهائل الذي لحق بالأحياء المحررة من مدينة درعا «درعا البلد وطريق السد ومخيم درعا» وتعاظم حالة الحزن جراء فقدان الأهالي لأحبتهم بين شهيد ومعتقل وجريح ومهاجر ولاجئ، بقي ثلة من الشباب يسعون إلى صناعة الفرح مهما عظمت المأساة.

أحمد المسالمة مدير مركز براعم العمري بدرعا الذي يتحدى كل صعوبات الحرب ليصنع بسمة وضحكة مع أصدقائه على شفاه الأطفال يقول: «مع قدوم العيد وبدء العام الدراسي الجديد، أقمنا حفلة لأطفال المنطقة في محاولة منّا لمساعدة الأطفال على استعادة الحد الأدنى من طفولتهم التي سرقتها الحرب وما خلفته من قتل وتدمير ويتم وتشرد».

وأضاف المسالمة «على الرغم من التحديات والمخاطر المحدقة بنا وخاصة استهداف المنطقة بالقصف من قبل قوات النظام السوري، فرغبتنا برسم بسمة على شفاه الأطفال وإخراجهم من الأجواء المؤلمة التي يعيشونها كانت أكبر من كل تهديد مهما عظم، فالطفولة تستحق أن نبذل في سبيل حمايتها الغالي والنفيس».

الطفلة بيان فقدت والدتها مؤخراً وكان والدها قد استشهد في بداية عام 2013 شاركت في الحفلة، ولم تفارقها البسمة على الرغم من الألم الكبير الذي تعيشه تعبر عن فرحتها بمشاركتها قائلة: «كانت والدتي دائماً تشجعني على اللعب والقراءة وكتابة الشعر رحمها الله، واليوم قبل حضوري إلى الحفلة زرت قبرها وتحدثت إليها، وعن مرارة العيد بغيابها وغياب والدي رحمهما الله، لكني أدرك بأنها سعيدة لتواجدي في الحفلة مع أصدقائي وصديقاتي».

أبو محمد كان من بين الحضور برفقة صغاره يقول: «إنها خطوة جيدة من قبل الشباب في محاولة منهم لزرع القليل من الفرح على الرغم من الألم العظيم الذي يعتصر قلوبنا على أحبتنا الذين فارقناهم، فلا بد للحياة أن تستمر، وأن يشعر أطفالنا بأن هناك حياة غير الموت والقتل والقصف، هناك طفولة سرقت من قبل نظام الأسد، وعلينا جميعاً أن نحاول استعادتها، ونتحدى آلته العسكرية التي ألحقت الدمار بالبشر والشجر والحجر، لافتاً إلى أن سعادته برؤية الابتسامة تعود من جديد على شفاه الأطفال لا يمكن أن تقدر بثمن وخاصة أن معظم الأطفال فقدوا أحد أقاربهم وقد يكون والديهم».

أوضاع مأساوية تعيشها الأحياء المحررة في مدينة درعا، وخاصة المعيشية والخدمية في ظل استهدافها بالقصف بشتى أصناف الأسلحة من قبل قوات النظام، ما دفع بالعديد من سكان تلك الأحياء إلى النزوح أو اللجوء والتشرد في مفارق الحياة الصعبة.

العيد في مخيم اليرموك - دمشق

غارة لطيران التحالف تحيل عدداً من قادة داعش للمحاكمة

عُقد اجتماع لأبرز قيادات داعش في الرقة مع قيادات قادمة من العراق بتاريخ 6 من الشهر الحال في مبنى المحكمة الإسلامية التابع لتنظيم داعش والذي كان سابقاً مبنى مديرية المالية بالرقة.

الاجتماع أحاطه التنظيم بهالة من السرية، ولم يعلم به إلا القيادات المدعوة حتى العناصر الذين تولوا أمر حماية المقر أخبرهم التنظيم أن تواجدهم نتيجة لحراس المساجين في المبنى ولم يكن لديهم علم بالأشخاص الموجودين حسب ما نقل لنا من قبل مصدر من داخل التنظيم .

مراسل الرقة تذبح بصمت من داخل مدينة الرقة استطاع الحصول على معلومات من داخل التنظيم أن سبب عقد الاجتماع في المحكمة الإسلامية نتيجة وجود عدد كبير من المساجين مما سيحميه من غارات التحالف كما أن الحركة المستمرة إلى داخل المبنى ستبعد الأنظار عن طبيعة القيادات الموجودة داخل المبنى.

طيران التحالف نفذ عدة غارات على المبنى ظهر ذلك اليوم مسبباً دماراً كبيراً في المبنى إضافة لمقتل عدد كبير من عناصر التنظيم قارب العشرين عنصراً ومقتل أبو حمزة المصري القاضي الشرعي في الرقة وبتر ساق أبو عبدالله الأنباري إلى جانب 9 سجناء قتلوا كانوا متواجدين في سجن المبنى.

التنظيم وجه أصابع الاتهام إلى القيادات التي حضرت الاجتماع متهمهم بتسريب معلومات الاجتماع مما أدى لاستهدافه من قبل طيران التحالف حسب ما جاء على لسان مصدر خاص من داخل التنظيم استطاع مراسل الرقة تذبح بصمت سحب المعلومات منه دون كشف هويته، حيث قال: بعد اسعاف الجرحى حدثت مشادة كلامية بين الوفد القادم من العراق مع الأمراء في مدينة الرقة نتيجة وصول خبر موعد الاجتماع الى طيران التحالف.

ويتابع المصدر: التنظيم فتح تحقيقاً في الأمر لمعرفة من سرب الخبر واعتقل على إثرها شخصيتين من العراق وثلاث قادة من الرقة تدور حولهم الشبهات بتعاملهم مع مصادر خارجية وإعطاء معلومات لهم، ولا يزال التحقيق جارياً للوصول الى نتيجة نهائية ومعرفة الفاعل.

ليست هي الحادثة الاولى التي يعتقل بها التنظيم قادة لديه بتهمة التعامل مع دول خارجية، كما أعدم في السابق عدداً من قياداته في الرقة ودير الزور بتهمة تسريب معلومات كان منهم أبو عبد الله الكويتي وأبو يوسف الكويتي وأبو مريم التونسي الذين أعدمهم نهاية العام 2014 بتهمة التعامل مع جهاز استخبارات غربي وتسريب معلومات مهمة لهم.

الحولة.. معاناة مستمرة..!

حمص ـ مهند البكور

سبّب الحصار المطبق على منطقة الحولة بريف حمص شحاً في المواد الغذائية والطبية، وذلك بسبب إقامة حواجز للنظام على أطراف المنطقة وسيطرتها على عدد من المواقع الإستراتيجية «كمشفى تلدو الوطني وحاجز مؤسسة المياه.

الحولة والتي تتألف من مدن «تلدو – كفرلاها - تلذهب- الطيبة الغربية- تجمع البرج» إضافة لقرى طلف وعقرب التي تتبع إدارياً لمحافظة حماه تلك المدن محاصرة منذ تاريخ 25 مايو أيار في عام 2012 يوم ارتكاب النظام المجزرة الشهيرة بحق المدنيين العزل، ومنذ ذاك الحين تعاني المنطقة من شح في للمواد الأساسية كمادة الطحين والمحروقات التي تصل إلى المنطقة عبر طرق ترابية ذات خطورة شديدة، حيث يصل سعر كيس الطحين البالغ وزنه 50 كغ 9000 ليرة سورية، وكما يصل سعر لتر الديزل الى ما يقارب 180 ل.س ويتم ادخالها من قرى الريف الشمالي لمحافظة حمص.

يعاني أطفال المنطقة مأساة في التعليم التي تتفاقم في المنطقة، وذلك بسبب عدم توفر مناهج لمراحل التعليم الإعدادية والثانوية والتي كان من المفروض إدخال أعداد من المناهج مع الهلال، وحسب مصدر من كادر التدريس التابع لحكومة النظام أن المناهج التي كان سيتم إدخالها هي لمراحل التعليم «الابتدائية والإعدادية والثانوية» ومناهج مرحلة التعليم الثانوية الأكثر ندرة في المنطقة.

وحسب رصد وتحريات مكاتب وفعاليات ثورية مستقلة فإن الحولة يلزمها شهريا أكثر من 15 ألف سلة غذائية لتغطية احتياجات أهالي المنطقة، علماً أن عدد السلل الغذائية التي أدخلها الهلال منذ عام تبلغ 7000 سلة تم توزيعها على أكثر العوائل حاجة داخل الحولة وريفها البالغ عددهم 75 ألف نسمة.

وبالنسبة للوضع الطبي فإنه يزداد سوءاً، وذلك بسبب انقطاع الدعم بشكل تام من المؤسسات والهيئات والمنظمات المخصصة لدعم المشافي حيث يفتقر المشفى لأدنى المستلزمات وأهمها لقاحات الأطفال حديثي الولادة، وحتى عمر السنة، وكما تفتقر المنطقة لحقن «الأنسلين» التي يحتاجها مرضى السكري

المعارضة تنشئ معاهد للتعليم في ريف حمص الشمالي

الحرمل - حمص

افتتحت معاهد لاستقبال الطلاب من حاملي شهادة الثانوية العامة بفروع المختلفة ضمن مفاضلة على ثلاثين فرعاً تقريباً موزعة على ثلاثة معاهد في مدن الرستن وتلبيسة والحولة،

وبدأ التسجيل يوم السبت 2015/9/5 لمن يرغب في التدريس ضمن هذه المعاهد من الحاصلين على إجازات جامعية، ولديهم المقدرة والكفاءة على تدريس المناهج للطلاب بالإضافة إلى تسجيل الطلاب الراغبين في الدراسة ضمنها من حاملي شهادة الثانوية الممنوحة منذ عام 2011 وحتى 2015

وقد لاقت هذه المعاهد إقبالاً على التسجيل، حيث شهدت توافداً كبيراً من أبناء الريف الحمصي ممن حرموا حقهم في التعليم بسبب الحرب الدائرة في سوريا عامة وخروج منطقة الريف عن سيطرة النظام، واعتبارها منطقة محظورة وجميع أهلها مطلوبين للأفرع الأمنية، ولا يستطيعون الذهاب إلى مناطق النظام التي تحتوي على الجامعات والمعاهد، وكان الحرمان للطلاب والمدرسين معاً لتأتي هذه الفرصة وتفتح الأفق أمام الراغبين في إكمال تعليمهم من جهة أو منح فرص عمل للتدريس لخريجي الجامعات من جهة أخرى، ولم يجدوا مكاناً يمارسون به التعليم، وذلك حسب ما أخبرنا به عبد المجيد وهو شاب حاصل على إجازة في الأدب العربي منذ عام 2008 لم ينل فرصة للتدريس في زمن النظام، خصوصاً وأن الموضوع كان يحتاج إلى محسوبيات ودفع رشاوى مالية لم يكن يقدر على دفعها، وبعد اندلاع الثورة السورية وتحرير ريف حمص، جاءت الفرصة بعد أربع سنوات، وبدأنا نحصد ثمار ما ضحينا من أجله بكل ما نملك.

وعن سؤالنا له كيف سمع عن هذه المعاهد أجابنا من خلال إعلان أصدره مجلس محافظة حمص على صفحات الفيسبوك، التي انتهت من ورشة عمل لإعداد هذه المعاهد بكوادرها التعليمية والفنية، ضمت مجموعة من الفعاليات المحلية والتربوية، فبدأ يسأل عن الموضوع لاهتمامه به من أجل ما سبق، وبعد فترة شهر تقريباً سمع عن مكان التسجيل والأوراق المطلوبة، وقد أتى لكي يسجل كمدرس في هذه المعاهد وهو ينتظر بفارغ الصبر انطلاقها بأسرع وقت.

طبعاً قمنا بزيارة إلى أماكن المعاهد المعلنة، وهي عبارة عن مبانٍ لأهالي الرستن مؤلفة من أكثر من طابق لحمايتها من القصف في منطقة خارج المدينة، وقد قام كادر من شعبة الهلال العربي السوري بتجهيزه من خلال إغلاق النوافذ وسد الثغرات في البناء نتيجة قصف سابق، إضافة إلى تجهيزها بالمقاعد ولوازم أخرى يحتاجها الطلاب أثناء الدراسة في صورة قد لا يستطيع أن يتخيلها البعض من البساطة في ما أتاحته الظروف لهم كأمر بديل عن الفراغ الناجم عن الحرب الدائرة منذ ما يقارب الخمس سنوات، في خطوة حضارية وإنسانية هدفها الرئيس استهداف الطلاب ومنحهم الفرصة في إكمال تحصيلهم العلمي.

أيضاً نظر الكثير من سكان الريف المعارضين لهذه الخطوة بأنه من المبكر المضي بها، ويجب إعطاء الأولوية للأمور المعيشية من تدبير لوازم الخبز والمياه وخاصة أن الريف يعيش ظروف إنسانية صعبة، إضافة إلى أن المناطق معرضة للقصف بشكل يومي وفي أي لحظة ممكن أن يقتحم النظام الريف، ويعتقل الشباب الذين يعتبرهم إرهابيين، ومشروعهم من مشاريع المعارضة.

مشروع لشراء الحبوب في ريف حمص الشمالي
(أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل)

حمص ـ يعرب الدالي

انطلاقاً من شعار «خبزنا من خيرنا» كان مشروع شراء القمح وتخزينه، ومن ثم تحويله إلى دقيق وتوزيعه على المجالس المحلية والمخابز لكي يصار إلى خبزه وتوزيعه على السكان في فصل الشتاء. لكن يأتي هذا المشروع متأخراً بعد أكثر من أربعة شهور على فصل الحصاد والسبب كان الخلاف بين الحكومة المؤقتة ووحدة تنسيق الدعم.

من أجل تفاصيل أكثر حول هذه النقاط قمنا بزيارة الشركة الزراعية، والتقينا المهندس أبو خالد كلش، وهو مدير الشركة والمسؤول عن المشروع وأخبرنا أنهم يهدفون من خلاله إلى تدوير القمح ضمن الريف الشمالي من خلال شرائه وتخزينه لكي يصار إلى طحنه وتوزيعه على المجالس المحلية والمخازن كي يخبز ويوزع على السكان.

أما عن آليات العمل، وتفاصيل أكثر اصطحبنا في جولة متحدثاً عن آليات العمل فبعد الإعلان عن المشروع من خلال منابر صلاة الجمعة، ومواقع التواصل الاجتماعي بدأ المزارعون بالتوافد إلى مقر المشروع، وبعد وصول الشاحنات يتم أخذ عينات من القمح كي يتم تصنيفه ضمن أنواع الأول والثاني والثالث والرابع، وتحديد السعر الموزع من 212 $ وحتى 203 $ للطن الواحد أي أن سعر الكيلو يصل إلى 70 ليرة سوري بحسب سعر صرف الدولار خاصة وأن المبالغ يستلمها المزارع من مكاتب صرافة تم التعاقد معها بموجب مناقصة. كما أنه هناك لجان تقوم بالتجوال في الريف الشمالي وزيارة المزارع والعرض على المزارعين شراء القمح منهم.

وحول الكمية، والمتوقع شراؤها وإقبال المزارعين على البيع تحدث المهندس أبو خالد عن أنهم جمعوا حتى الآن، ومنذ أربعة أيام فقط 60 طن من أصل 12 ألف طن مقارنة بالمساحة المزروعة، وحجم الإنتاج في السنوات الماضية لكن كان هناك جمعيات أخرى قامت بمشاريع مشابهة، واشترت قسماً من المحصول بالإضافة إلى بعض التجار الذين خزنوا القمح أيضاً للربح من ارتفاع سعره في السوق خلال فصل الشتاء.

أما عن رأي المزارعين في هذه المشروع التقينا بعض منهم كان هناك للأستفسار عن المشروع والأسعار ولكي يطمئن عن أن الدفع نقداً ومباشر وهو الهاجس الأكبر عند المزارعين وسبب ترددهم فهناك كثير من المشاريع في السنوات السابقة قامت عليها جهات أخرى كانت تتأخر في سداد المبالغ على المزارعين الذين يعتبرون محصولهم مصدر عيشهم الوحيد ولا يمكن الانتظار في تأخر سدادهم، أما عن أهمية المشروع ونجاحه فالجميع يتمنى ذالك لأن المشروع يستفاد مباشرة منه من خلال ثمن القمح بالإضافة إلى تأمين الخبز لهم ولأقربائهم وأبناء مدنهم خلال فصل الشتاء وأكبر عائق في تأمين الخبز هو تهريب القمح خارج الريف في سنوات سابقة لكن المشروع تأخر في فترة قيامه فكان هناك قسم كبير من المحاصيل تم بيعه إلى جهات استثمارية أخرى قد تقوم بتهريبه إلى النظام طمعاً بالمال ولا أحد ينكر أن النظام يسعى بشتى الوسائل إلى محاربتنا في قوت يومنا ومنع أي مشروع مشابه من النجاح.

من هنا انطلقنا وعن سبب تأخر قيام المشروع بحثنا من خلال سؤال أحد أعضاء الحكومة المؤقتة في غازي عينتاب التركية وأخبرنا أن الخلاف بين الحكومة المؤقتة، ووحدة تنسيق الدعم انعكس سلباً على هذا المشروع ومشاريع أخرى، والخلاف كان من أجل مذكرات تفاهم، وفي كثير من الأحيان توجهات سياسية، خاصة وأن الجهة المانحة لهذا المشروع هو دولة قطر وسوف يكون لنا مواد أخرى نتحدث فيها بالتفصيل أكثر حول هذا الخلاف وانعكاسه على الداخل.

أخيراً أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل، وسوف يعود خير هذا المشروع على السكان من خلال حل سبب الأزمة الحقيقة في تأمين الخبز، وهو غياب الدقيق ليبقى الهاجس الأكبر من محاربة النظام في قوت يومنا، ومساعدة المعارضة له في تشتتها وخلافاته بالإضافة لضعاف النفوس اللاهثين خلف المال فعلى كم جبهة تقاتل ثورتنا؟؟!

النشاط الروسي في ريف حمص الشمالي

حمص - الحرمل

لم يعد يخفى على أحد أن التدخل الروسي في سوريا نصرة للنظام السوري، وقد أخذ هذا التدخل أشكالاً مختلفة من تسليح النظام السوري بالعتاد العسكري، والخبرات الاستشارية، وحتى الدعم الاقتصادي، وإرسال المساعدات الإنسانية، والمواقف السياسية، وغيرها من أشكال التورط السوري في الحرب التي يقودها بشار الأسد ضد الشعب السوري متمسكاً في منصبه كرئيس للبلاد، تحت شعار الأسد أو نحرق البلد.

مؤخراً بدأ الحديث عن تغلغل الجيش الروسي علانية في مناطق دمشق والساحل السوري في صورة وقحة للعلاقة المشبوهة بين النظامين الروسي والسوري، وانطلاقاً من هذا أخذنا على عاتقنا البحث عن بعض صور التدخل الروسي في منطقة ريف حمص الشمالي، منطلقين من الملفات السرية التي سُربت للإعلام في عام 2013 عندما تمكن الثوار من قتل جنرال روسي في منطقة درعا، ووجدوا معه ملفات وخرائط، من بينها خريطة لمنطقة ريف حمص الشمالي، وخاصة شمال مدينة الرستن، كانت حينها الخريطة تشير إلى منطقة جبلية شمال المدينة تحتوي على كتيبة الهندسة أحد أكبر مراكز النظام في وسط سوريا من منطقة حمص وحماة وانطلاقاً من هذا بحثنا عن وجود الروس في المنطقة.

وجمعنا شهادات مختلفة حول هذا تثبت وجود الروس في ريف حمص الشمالي بأشكال مختلفة فعندما سألنا مقاتلي الجيش الحر المرابطين على الجبهة الشمالية من المدينة تحدثوا أنهم غالباً ما يسمعون ضباطاً سوريين يتحدثون من خلال أجهزة اللاسلكي عن تحركات الروس، ووصول خبراء، وضرورة تأمين المنطقة أو طلب فريق لنقلهم، وما إلى ذالك من الأمور التي تسربت من خلال أجهزة اللاسلكي حول تحرك الروس كخبراء في المنطقة، وروايات الجيش الحر تطابقت مع شهادة بعض الجنود الذين انشقوا عن صفوف النظام من داخل كتيبة الهندسة، والتحقوا في الجيش الحر مؤخراً، فقد أخبرونا أنه في مطلع كل شهر كانت تصل وفود سيارات عسكرية ومدنية عبارة عن سيارات دبلوماسية بداخلها أشخاص ممنوع على أحد الاقتراب منهم إلى فريق متخصص من اختصاص الهندسة يرافقهم عناصر وضباط من المخابرات العسكرية في حمص وحماة يدخلون إلى الجهة الشرقية من كتيبة الهندسة ويبقوا هناك إلى عدة أيام، وأحياناً عدة أسابيع، ثم تأتي شاحنات مغلقة تدخل المنطقة لفترة ثم تخرج ولا نعلم ماذا كان يحصل هناك لكن كنا نرى الأشخاص المرافقين لهذا الموكب وهم من جنسيات غير عربية.

طبعا حديث الجنود لنا تطابق أيضاً مع شهادة أحد سكان المنطقة وهو كان قد اعتقل لسنوات طويلة قبل الثورة في أفرع النظام الأمنية، والسبب أنه كان يرعى الغنم في منطقة قريبة من كتيبة الهندسة، وفي يوم من الأيام تحدث لأصدقائه أنه داخل الكتيبة يوجد نقطة واسعة لا يوجد فيها أعشاب على خلاف المنطقة كاملها وأنه رأى هناك معسكراً وشاحنات وجرافات تقوم بحفر حفر عميقة لا يعلم ما هي فقامت قوات النظام باعتقاله، والتحقيق معه، واتهمته السلطات بأنه تم إرساله ليتجسس على المنطقة، وكانت التحقيقات تصب في إذا ما كان الراعي يشك في أي نشاط كيميائي في المنطقة.

أما خلال الثورة، فقد أخذ نشاط الروس في المنطقة شكلاً آخر من خلال تحويل المنطقة الجبلية هذه إلى مدفن للمواد الكيميائية المستخرجة من معامل الدفاع والبحوث العلمية في منطقة جرجسية وبراق القريبة من كتيبة الهندسة، والتي يتم فيها تطوير أسلحة بيولوجية باعتراف أحد الموظفين الذين انشقوا عن المعامل، وأن الأمر كان يتم بإشراف خبراء روس وإيرانيين، وكان هناك ضمن الجبال بلوكسات ضخمة، يتم داخلها الأبحاث، هذا قبل الثورة، وخلال الثورة استمات النظام لتعزيز المنطقة أمنياً من خلال زرع صورايخ وقطع عسكرية في قمم الجبال القريبة مثل جبل معرين وجبل سريحين وجبل البحوث العلمية نفسه بالإضافة إلى تعزيز اللواء 47 القريب منها أيضاً، والذي يشرف على إدارته حالياً العقيد شرف خير لله الشيخ علي وقد منح الرتبة من خامنئي إيران في عام 2010 من بين الممثلين عن السنة في حمص وهو من مدينة الرستن وكان برتبة مساعد في الجيش السوري، وتم إحالته إلى التقاعد، وبعد فترة ظهر في صور مع خامنئي إيران، وهو يمنحه الرتبة، وخلال الثورة تحول خير لله الشيخ علي إلى شبيح بعد أن أطلق النار على المظاهرات في مدينة الرستن، وقام الثوار بإحراق منزله، وطرده خارج المدينة، فظهر بعد فترة في اللواء 47 كقائد له برفقة أربعة ضباط إيرانيين، وكان خير لله قائد الدفاع الوطني في ريف حماة الجنوبي وقائد لواء الرضا أكبر أولية الشبيحة في المنطقة.

أيضاً من صور التدخل الروسي في المنطقة بحسب ما تحدث به الجنود المنشقون أن النظام السوري قد استغنى عن جماعات القناصة ضمن الجيش، وحولهم إلى مشاة وقوات اقتحام لكن خلال المعركة كان سلاح القناصة مفعلاً وتدريجياً، وخاصة في السنتين الأخيرتين أصبحنا نعلم أنه في كل معركة يكون هناك قناصة من جنسيات غير عربية أبرزها الروس المدربين على أنواع متطورة منها الدوشكة والقناصات الديجتال والليلية ذات المسافات البعيدة، كما أن كتيبة الهندسة قد وصل إليها خبراء روس لتدريب الجنود على الأسلحة الجديدة التي أرسلتها روسيا للنظام، وخاصة المعنية في المراقبة والتتبع وأسلحة قطع الأهداف على المدافع من خلال أجهزة الجي بي أس.

وأيضاً تدريب الجنود على القنابل والألغام الكيميائية والتي استعملها النظام مؤخراً ضد الثوار على جبهة الرستن الشمالية عندما فخخ نفقاً للثوار بألغام كيميائية تنفجر عن بعد.

مواطنة تقيم ورشتها الثانية للتنمية السياسية والمدنية

أقام تيار مواطنة ورشة تنمية سياسية ومدنية بمدينة غازي عينتاب بدأت يوم الأربعاء 16-09-2015 وانتهت يوم الاثنين 21-09-2015 تناولت الورشة مواضيع سياسية معاصرة أهمها: الهوية السورية، الثورة والنظام، العمل المدني والعمل السياسي، خيارات الوصول إلى خيار سياسي وإنهاء الصراع، الثورة في سورية.

حضر الورشة مجموعة من الشباب متقاربين عمرياً وثقافياً من مناطق متنوعة من الداخل السوري إضافة إلى عدد من الناشطين المتواجدين بغازي عينتاب. قدمت الورشة معلومات مهمة لهم وسدت ثغرة كبيرة موجودة لدى الناشطين بالداخل السوري حول مفاهيم عامة متعلقة بالتنمية السياسية والمدنية. حاول القائمون على الورشة الاستفادة من هفوات ورشتهم السابقة بتقليص المادة النظرية وترتيب المواضيع المقدمة بطريقة أكثر تفاعلية ومرونة. وقال برهان ناصيف أحد المدربين أنه لا يمكن الاستغناء عن المادة النظرية المهمة جداً لفهم الوقع الحالي، لكنه حاول بهذه الورشة اعتماد الأسلوب التفاعلي، حيث تم إدخال جانب عملي إضافة إلى إشراك المتدربين بالتدريب من خلال عرض تجاربهم المعيشة أو رؤيتهم وتوقعاتهم للوضع في سورية. وهذا ما أكده أحد منسقي الورشة بأن المدربين بذلوا جهداً كبيراً من أجل تبسيط بعض المعلومات محاولين استخدام لغة سهلة واضحة تقترب من فكر وثقافة المتلقي، وأضاف أن التفاعل الاجتماعي جيد داخل وخارج القاعة.

وهذا التفاعل بين المتدربين أنفسهم أو مع المدربين هو ما ميز الورشة إضافة إلى الاهتمام الواضح والرغبة في الحصول على معلومات وأفكار أكثر، مستفيدين من تجربة المدربين السياسية من جهة، ومن تجارب الآخرين بمناطق مختلفة.

تتفق المتدربتين ص.ع مع ن.س بالقول إنه لقاء جميل، وأغنى معلوماتهم، وقدم لهم أفكاراً مهمة بالمرحلة الحالية بطريقة جديدة. أما المتدرب م.ح فكان له هدف آخر فهو سيحاول التعمق بالمواضيع الأساسية للورشة ودراستها بتفاصيل أكثر من أجل نقلها لأصدقائه ولمجموعة أكبر من الناشطين بالداخل السوري.

وتحدث ربيع الراوي مدير الورشة، وأحد أعضاء تيار مواطنة عن هدف الورشة الرئيسي قائلاً: تساعد الوشة في تأهيل مجموعة من الشباب السوري الناشط سياسياً ومدنياً، ونشر شبكات تواصل بينهم، وبالتالي تحقيق هدف تيار مواطنة بإقامة شبكة علاقات بالداخل مع التأكيد على تنميتها واستمرارها.

الحرملي

الخسران أو التغيير الحاد

د. محمد الحاج صالح

لم يعد للحديث الرومانسي عن الثورة السورية ومشروعيتها وأحقيتها كثيرُ معنى.

الواقع يشتغل ضدها، وقواها الفاعلة أخطأت أخطاء كبيرة.

على الأرض ميزان القوى مختلٌّ وقوى الثورة المضادة تحوز نصراً بعد نصر على الرغم من التضحيات الهائلة التي هي في معظمها في صفوف المدنيين.

تتشكل جبهةٌ عالمية الآن ضد المتطرفين الإسلاميين، داعش والنصرة، وربما أُلحق بهما أحرار الشام وجيش الإسلام في المستقبل. هذه الجبهة التي يقودها الروس والأمريكان تسعى لإدخال نظام الأسد في الحرب على الإرهاب، الأمر الذي سيشكّل خسارة تاريخية للثورة.

على الأرض السورية هناك أربع قوى لن تخرج نتائج الصراع عن التوازنات بينها، وعن مدى حيازة هذه القوى لمصادر التمويل الداخلي والدعم الخارجي. ثلاثة من هذه القوى هي في موقع العداء للثورة وما تمثله من أهداف في الكرامة والحرية والدولة المدنية الديمقراطية الواحدة، وهي: النظام، والإسلاميون المتطرفون داعش والنصرة، والتشكيلات الكردية الأقوى الYPG والPYD.

لم يعد سراً ولا مجردَ تكهّنات أن هذه القوى الثلاث تنهب ثروات سورية من البترول والحبوب والقطن والثروة الحيوانية «دون وجع قلب». وهي جميعاً وليس فقط داعش تعتبر الثروات والناس غنائم حرب يحق لها التصرف بها مثلما ترغب وتريد، ولمصالحها الخاصة. كما أن النظام والتشكيلات الكردية يحصلان على دعم كبير من قوى عظمى وقوى إقليمية، دعماً تكاد لا تقف أمامه ثورةٌ مهما عظمتْ.

في المقابل نجد أن قوى الثورة مشرذمة وموزعة، وقواها السياسية لا سلطة لها على عسكرها. وأحرار الشام والجيش الإسلامي القويان والمحسوبان على الجيش الحر ينوسان بين موقعين. موقع السلفية المتطرفة، والوطنية السورية المغدورة من قبلهما أولاً. ولولا بعض فصائل الجيش الحر غير الإسلامية في درعا وحلب لكان نعي الجيش الحرّ أقرب إلى الواقع. كما أن داعمي الثورة السورية الإقليميين جبناء وتابعون ولا يمكن أن يؤثروا بموازين القوى.

سيُهزم المتطرفون الإسلاميون أمام جبهة كهذه، وستنعكس هزيمتهم على الإسلاميين المعتدلين، وبالتالي على الثورة.

لن ينتهي الإسلاميون المتطرفون وستظل جذوتهم مشتعلة، وستظل صلتهم بالثورة السورية موضع تأليب على الثورة. عالمنا غير عادل. ظلم السوريين وثورتهم.

يأمل المتفائلون أن تستمر تأثيرات الثورة وأن تنتصر في النهاية ولو بعد خمسين سنة مثلما كان الأمر بالنسبة للثورة الفرنسية.

إصرار على التعلم في الرستن

حمص ـ الحرمل

تعيش مدينة الرستن وسط سوريا واقعاً أسود في كل جانب، وخاصة التعليمي، فأطفال المدينة يمارسون حقهم في تلقي العلم في أقبية تحت الأرض أو بيوت غير صالحة للسكن أساساً، ويكون شكل المكان أقرب إلى كل شيء إلا المدرسة، وبالرغم من هذا يبقى التحدي الأكبر في القصف اليومي الذي تشهده الرستن بالإضافة إلى فقر المعارضة التي عجزت عن إمدادهم بما يلزم.

«الرستن مدينة محررة منذ عام 2012 وتخضع إلى إدارة المعارضة الفقيرة المال، وهو ما انعكس سلباً على الواقع الخدمي للسكان، بالإضافة إلى ويلات القصف والحصار الذي انهك كل مقدرات البلد، وزاد العبء على من يريد أن يعمل أو يتعلم. وبالنسبة للتعليم، وبعد سنتين على تحرير الرستن قرر بعض المدرسين والمثقفين والعاملين في المجال التربوي من أبناء الرستن الذين لم يفروا خارج المدينة هرباً من القصف والواقع المعيشي الأسود، قرروا بناء كيان تربوي جديد، يخدم الطالب ويكون بديلاً عن الكيان المدمر انطلاقاً من شعار (رمد العين أفضل من عماها)، وبدؤوا العمل بأن اختاروا أقبية منازل، ومنازل تحت الأرض غير مسكونة، ولم يلحق بها دمار واسع وحولوها إلى مدارس وبدؤوا بأرشفة الطلاب وجمعهم في صفوف وتجمعات تعليمية، وصل عدد المدارس إلى 28 مدرسة وأكثر من 6 آلاف طالب موزعين على مراحل دراسية متعددة، كما جمعوا بعض المدرسين السابقين والشباب الجامعيين ووزعوهم على شعب، لكي يقدموا للطفل بعضاً من المعرفة في الرياضيات واللغة العربية والانكليزية والتربية الدينية».

هذا ما أخبرنا به الأستاذ شاهر عبيد مدير مكتب التربية في المجلس المحلي للمدينة، وهو مشرف تربوي منذ سنوات طويلة تنقل بين مدارس الرستن وحمص وسوريا عامة، وأكمل حدثيه حول ما قدمته قوى المعارضة، وعلى رأسها الحكومة المؤقتة ومجلس محافظة حمص، قائلاً: نحن نسعى من أجل بناء المدرسة الثورية التي تؤهل الطفل علمياً، وتنميه تربوياً على قيم التربية الثورية، وذلك لبناء سوريا المستقبل أو المساهمة في سوريا الثورة، ونحن لا نسعى كي نعيد المدارس التي كرست عبادة الأسد، وشوهت قيم سوريا الحديثة، التي ترتكز على تاريخ عريق، بل سنسعى لبناء صروح علمية تبني جيلاً جديداً تشرّب مفهومي الحرية والكرامة ومعانيهما السامية، لكن لم ترتقِ الحكومة المؤقتة وخاصة وزارة التعليم فيها إلى هذا المستوى فهي حتى الآن ليس لديها خطة عمل، ولم تضع خطوطاً ونهجاً لمسيرتها التعليمية، واكتفت بمساعدتنا بالمشاريع الأقرب إلى الإغاثية كحقيبة مدرسية لطفل مرة كل ثلاث سنوات، وأمور بسيطة أخرى، ومؤخراً بدؤوا بمشروع تجهيز مقاعد لهذه المدارس أي أن طفلنا سوف يجلس على مقعد نظيف في غرفة غير مؤهلة، فأرض الصف عبارة عن تراب، وباحة المدرسة تراب، وفي الشتاء يحتاج الطالب إلى معجزة كي يصل إلى مقعده ما يؤكد حاجتنا إلى بناء جيد إذا دخل إليه يشعر أنه في عالم آخر يمكنه أن ينهل العلم بظروف إنسانية.

عبر سنوات خمس مرّت ما زال أطفالنا الأكثر شجاعة، وهم يتحدون البراميل في إصرارهم على العلم في ظروف صعبة، ورغبتهم في أن يكونوا جنوداً أو أطباء، أو سياسيين يستطيعون اتخاذ القرار الصحيح، الذي لم يستطع غيرهم اتخاذه في حماية السوريين من إجرام النظام وزبانيته.

هذه كلمات سمعناها من أحمد كي نصمت ولا نكمل بعدها أبداً فربما أحمد تأثر بما يدور من حوله، وما يقوله أهله وقنوات الأخبار، وما يشاهده وما عاناه من إصابة كي يتحول من طفل إلى رجل يستحق أكثر من حقه البسيط في التعلم

إلى أين يلجأ المنشقون عن النظام..؟!

مهند البكور - حمص

لجأ المنشقون عن الجيش النظامي في منطقة «سهل الحولة» بريف حمص الشمالي إلى العمل في مهن مختلفة تماماً عن اختصاصهم العسكري، في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي يمر بها المنشقون وانعدام الدعم المقدم لهم، مما اضطر أعداداً كبيرة منهم إلى البحث عن أعمال تقيهم شر العوز واستجداء غيرهم، فكان رعي الأغنام بالنسبة لبعضهم أفضل من انتظار دعم قيادة الأركان الذي لم يصلهم منذ أكثر من عامين ونصف، ولن يصل على حد تعبير المنشق «أبو عدنان»، مؤكداً أنه انشق عن الجيش النظامي منذ أربعة أعوام في مدينة «حمص»، وخاطر بحياته من أجل أن يصل إلى مدينته «الحولة» ليقاتل جيش النظام، ويدافع عن أرضه وعرضه، بحسب وصفه، ويقول: «تمكنت من الوصول إلى الحولة بعد مخاطرة كبيرة كاد يقبض فيها علي وكسائر المنشقين عن الجيش الأسدي في الحولة انضويت تحت قيادة المجلس العسكري في الحولة، متأملاً أن يوفر لي المجلس ما يسد رمقي على أقل تقدير، ويفرغني للعمل المسلح الذي أتقنه، ولكن ذلك كان صعباً في ظل غياب الدعم عن المجلس العسكري بشكل شبه تام؛ فعلى مدى سنة ونصف لم يحصل من المجلس العسكري سوى على 10 آلاف ليرة على أربع دفعات.

فما كان من «أبو عدنان» بعد أن ضاقت به الأحوال، إلا التوجه إلى رعي الغنم عند أحد أصحاب المواشي في الحولة، موضحاً أنه يتلقى أجراً قدره سبعة آلاف ليرة شهرياً، تسد حاجته مؤقتاً مقابل رعيه للأغنام.

وعلى درب «أبو عدنان» مشى المنشق عن الأمن العسكري «ياسر»، الذي لجأ إلى فتح مطعم لبيع الفلافل والحمص في «الحولة»، موضحاً أنه يعمل في هذه المهنة منذ سنة وبضع أشهر، وما كان لي أن أفكر بالعمل لولا أن ضاقت بي الأحوال، ووصل الأمر بي لاستعطاف الجمعيات في الحولة للحصول على بعض الدعم لكفاية أطفالي في ظل هذا الغلاء الذي لا يرحم»، على حد وصف «ياسر»، ويتابع: أنه منشق عن فرع الأمن العسكري ومنذ لحظة انشقاقه إلى هذا الحين وهو يعاني من ضائقة شديدة، لافتاً إلى أنه عين في اللجنة الأمنية التي تأسست في «الحولة»، واستمر في العمل شهوراً عدة ولكنه لم يتلق الدعم، مما دفعه إلى ترك العمل في اللجنة والبحث عن عمل لإطعام أطفاله ونفسه، فما كان منه إلا أن افتتح مطعماً لبيع الفلافل والحمص.

وهذا الشاب المجند "مالك" يصف انشقاقه من حاجز الأمن العسكري في مدينة "إدلب" قبل أربعة سنين ونصف، موضحاً أنه قطع مسافة خمسة كيلو مترات تحت القصف حتى وصل مناطق الثوار القريبة، وبين مالك أنه مكث في إحدى قرى "إدلب" حتى توفر طريق إلى "حمص" ليعود بعدها إلى الحولة.

ويقول "مالك" أنه يشعر بالندم لعدم بقائه في "إدلب" إلى جانب ثوارها، فما وجده هنا هو نسيان للمنشقين من أي دعم، حتى السلاح، لافتاً إلى أنه اضطر إلى ترك بندقيته في "إدلب" لصعوبة إدخالها في ذلك الحين إلى "الحولة"، متوقعاً بذلك أن يسلح من قبل المجلس العسكري، إلا أن هذا لم يحدث.

ويبدي "مالك" امتعاضه من أخذ المقاتلين المدنيين دور العسكريين المنشقين بصورة واضحة.

ويروي الشرطي المنشق "صالح" أنه منشق عن قوى الأمن الداخلي ويعمل حالياً عاملاً، موضحاً أنه لم يرَ فائدة من انتسابه لمخفر المدينة الثوري، فدعمه شحيح، وكل أشهر عدة يتلقى بعض الدعم، وغالباً ما يكون الدعم سلالاً غذائية تقدمها الجمعيات الخيرية.

ولم يرَ "محمد" -شرطي آخر منشق- أفضل من العمل بالزراعة وتربية المواشي ليقي نفسه وعائلته الحاجة، وبالفعل يقوم "محمد" بحراثة أرضه في "الحولة" وزراعتها للسنة الثانية على التوالي، إضافة إلى تربية بعض الدواجن، ناسياً بذلك كل ما هو متعلق بالعمل العسكري، قائلاً بجرأة: "هم أرادوا لنا ذلك عندما لم يدعمونا".

وكان هذا الواقع الذي يعيشه المنشقون في "الحولة"

المنشقون في "الحولة"، البالغ عددهم ثمانمئة منشق، جلهم عسكريون وأمنيون وقوى أمن داخلي، كانوا قد خرجوا في تظاهرات عدة بمدينة "الحولة" طالبوا فيها بحقوقهم، التي اتهموا المجلس العسكري بتجاهلها، وحملوه مسؤولية قلة الدعم وإهمالهم، وتبدية العناصر المدنية عليهم.

وفي إثر هذه التظاهرات شكل المنشقون تجمعاً أطلقوا عليه "تجمع المنشقين الأحرار"، وطالبوا الهيئات المدنية والمجالس المحلية والعسكرية كافة تقديم الدعم لهم، ولكن إلى الآن لم يقدم الدعم الكافي لهم، ولا زالت محاولاتهم للفت الأنظار مستمرة.

ما بين رشا ورشا.. فضح لتاريخ سوريا الحديث

غالية قباني- مدار اليوم

لم أكن اتوقع وأنا أبحث عن صورة لامرأة سورية معتقلة تدعى رشا شربجي من داريا بريف دمشق، لكي أنشرها مع خبر يخصها، أن يقترح عليّ محرك البحث غوغل، صوراً ومعلومات عن رشا شربتجي المخرجة، الأكثر شهرة من الأولى، ثم لأواجه في هذا البحث بتناقضات كبيرة بين السميّتين، واختلاف جذري يفضح تفاصيل مهمة من تاريخ سوريا الحديث، والذي اتسم بفساد مطلق انفجر قيحه مثل دملة مزمنة في السنوات الاخيرة.

الخبر الأصلي الذي كنت أبحث له عن صورة، يخص امرأة معتقلة ضمن حملة أطلقتها سامنثا باور، المندوبة الأميركية الدائمة في الأمم المتحدة، لإطلاق سراح 20 معتقلة من أجل لفت الانتباه إلى محنة النساء المسجونات لأسباب سياسية حول العالم. وتزامن إطلاق الحملة مع الذكرى السنوية العشرين لإعلان بكين الخاص بحقوق المرأة، والذي وقعته 189 دولة في 1995.

الشبكة السورية لحقوق الإنسان كانت قد رشحت ثلاث نساء سوريات سجينات في معتقلات النظام، وتم اختار السجينة رشا شربجي بينهن. وهي أم سورية من مواليد 1982 ومن مدينة داريا بريف دمشق، اعتقلت وهي حامل بتوأم، مع أبنائها الثلاثة وشقيقتي زوجها في مايو/ أيار 2014 من مركز الهجرة والجوازات في دمشق، أثناء قيامهم باستصدار جوازات السفر، «وتم الاعتقال دون إبداء الأسباب أو إبراز أي مذكرة اعتقال». وتردد أن اعتقالها جاء للضغط على زوجها أسامة عبار المطلوب أمنياً لسلطات النظام ليسلم نفسه.

بحثي عن صورة المعتقلة وأية أخبار إضافية تخصها، كان يقودني دوماً إلى رشا شربتجي المخرجة، بأخبار، أبرزها «الخطوبة التي كانت مقتصرة على العائلة فقط وتمت في دمشق بتاريخ 12 – 12- 2012 من دون أي مظاهر احتفالية»، ثم الزواج وأيام العسل في طرطوس، مع كلمتين تكررتا في البحث «ضابط مخابرات» كانتا كافيتان لإغرائي بفتح أحد الروابط وقراءته.

المخرجة شربتجي اشتهرت بأعمالها الجريئة وبأخبار خلافاتها مع أبيها الذي لم يكن راضياً عن زواجها من مدير تصوير تلفزيوني، لكن بحثي عن معتقلة داريا نبهني «متأخراً» إلى أن المخرجة قد انفصلت عن الزوج السابق وارتبطت بغيره. وكان الأكثر إثارة في الموضوع هو أن الزوج الجديد يشغل رتبة «عميد في المخابرات العسكرية». بدا لي قبل فتح الروابط أن أخبار حياتها الشخصية تداخلت مع خبر مسلسل جديد تشتغل عليه المخرجة يضم شخصية مخابراتية، إذ ما الذي يمكن أن يربط مخرجة جادة وجريئة في طرحها الدرامي، برجل مخابرات إلا الدراما التلفزيونية؟ وجاءت تفاصيل الخبر الذي كشف، بفضل غوغل، ما ألتبس عليّ، فالعريس تمام نجم الدين بالإضافة لرتبته المخابراتية كعميد، هو شقيق الفنانة سوزان نجم الدين التي عرف عنها تأييد بشار الأسد ونظامه، وهو أيضا شقيق لزوج ابنة الدكتورة بثينة شعبان مستشارة الرئيس السوري للشؤون الإعلامية والسياسية والمترجمة الشخصية للأسد الأب. من دون أن ننسى أن والد العميد هو نجم الدين الصالح عضو مجلس الشعب الذي اشتهر بموالاته الشديدة للنظام وبقصائده العصماء التي كان ينظمها له.

وبسرعة توضحت لي تنويعة مشهدية عن الفساد في سوريا، تقوم على ضفيرة علاقات بين أهل السياسة والأمن والفن، بدأت ملامحها قبل عقدين تقريباً، بسيطرة رجال من النظام أو من القريبين منهم، على الانتاج التلفزيوني في سوريا، وما كان يرشح من تحكم رجل أمن معروف بالفنانين الذين كان بعضهم دائم الزيارة لمكتبه لترتيب أوضاعه وقضاء حاجاته.

لم أكن أعرف بزواج المخرجة شربتجي برجل الاستخبارات عندما تابعت بانزعاج بعض المسلسلات التي أنتجت في سوريا في السنوات الأخيرة وتناولت الوضع القائم بسذاجة مدسوسة لتسطيح ما يحصل في الواقع، وفي دمشق تحديداً، من خلال خلفية أصوات انفجار تسمع بينما يعيش أبطال المسلسل ويسيّرون حياتهم اليومية. وكأن دمشق معزولة عن ريفها الذي يتعرض للتجويع والإذلال والموت اليومي ببراميل النظام.

لا علاقة بين رشا شربجي ورشا شربتجي إلا بحدثين يلخصان ما يجري الآن في سوريا ويترجمان الانقسام الحاد داخل المجتمع السوري منذ آذار 2011: اعتقال الأولى وزواج الثانية، رشا، ابنة داريا خاصرة دمشق المحاصر أهلها بالجوع وقصف الطيران الحربي، ورشا، ابنة دمشق المخرجة المجتهدة التي عاشت أخيراً دوراً عكسته في أعمالها عن الفساد في المجتمع السوري والذي كان لرجال الأمن دوماً دور أساسي فيه، حتى في الدراما.

رشا شربتجي تزوجت بمن اعتقل «رمزياً وليس بالضرورة شخصياً» سميّتها الأخرى، رشا شربجي، التي لا يعرف مصيرها حتى الآن في سجون النظام برفقة أطفالها وبينهم توأمان ولدا في السجن، ولا يعرف مصير زوجها الذي تردد أنه غرق في البحر، دون أي تأكيد على صحة هذا الكلام.

على أية حال، تصلح تفاصيل حياة رشا المعتقلة بامتياز لكي تستفيد منها رشا المخرجة. هذا إن كان الزواج السعيد بشروطه السلطوية لا يزال يسمح بتناول تفاصيل مشابهة كان تداولها سبباً في شهرة الدراما السورية، حتى ثورة اذار 2011 التي فضحت كل مستور.

البروتوكول الثالث

أساليب الغزو

د. محمد حاج بكري

شرح البروتوكول: بناء السلطة والقوة وإرهاب الناس، الحكم ورأي الشعب لا يمكن أن يجتمعان والدستور وهمي، المجاعة وسوء الدخل تغطيان رأس المال المهيمن، تحريك قوى المجتمع ضد بعضها وخلق الفتنة، تقديم الحاكم نفسه كمخلص للجماهير، لا معنى للمساواة، عدم التفكير إلا من خلال الحاكم، خلق الكراهية تجاه الطبقات الغنية عندما يدرك الشعب بأن التنازلات والتساهلات باسم التحرر يتخيل بأنه سيد وبأنه مشارك بالحكم.

تبنى الأسد سياسة القوة والإرهاب منذ بداية حكمه وتصفيته لرفاق دربه من صلاح جديد ومحمد عمران إلى أعداد لسنا بصدد ذكرها الآن، ولا يمكن فصل الأسد عن الإرهاب ضد الخصوم السياسيين والمعارضين بشكل عام. هو إرهاب مميز بكل المقاييس إذ أننا نعرف جميعاً مدى قسوة الأساليب القمعية التي مورست في سورية بالإضافة إلى أنه إرهاب مشرعن ومحمي بسلطات الدولة الثلاث بل حتى سلطتها الرابعة التي تمارس دوراً سلبياً من خلال تقديم المبررات اللازمة لإظهار الجرائم بوصفها واجباً وطنياً فمورس العنف والإعدام والتهجير والإبادة الجماعية وتوقيف الناس في السجون وأصبح المجتمع السوري أسير الخوف المنهج بدون أن يتجرأ أحد على قول الحقيقة وأن يسمي الأشياء بمسمياتها خوفاً من بطش الأجهزة الأمنية وقمعها، وذلك يعود لسبب فرض السيطرة المطلقة على مقاليد الحكم والاستمرار في قيادة البلد لمصلحة الأسد وعائلته وطائفته التي تملك القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية وأجهزة المخابرات المصفية نفسياً أو جسدياً كل صاحب رأي أو معارض أو مفكر يخرج عن نهج الأسد وسياسته، فزرع الرعب في قلوب الناس لصالح الأسد وتم إخضاعهم بشكل قسري لشريعته الخاصة وآرائه ومعتقداته الدينية والسياسية والإثنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

كانت سياسة الإرهاب في سورية تمارس باسم القوانين التي شرعتها عقلية الأسد وهو الدفاع عن أمن الوطن والمواطن والحقيقة أنها تمارس هذا العنف اللامحدود للدفاع عن سلطتها اللاشرعية وكان الأسد يرفع شعار المؤامرة الكونية كمطلب وصنيعة ليتمكن من استخدام الإرهاب بتحقيق أهدافه الإستراتيجية بعيدة المدى من أجل تثبيت السيطرة على مقاليد الحكم أو تحقيق أهداف على المستوى العالمي وفرض الهيمنة فهو يصنع الإرهاب ويمارسه في الداخل والخارج لتحقيق أهدافه، وبنفس الوقت يستخدمه سلاحاً ويدعي بأنه يحارب الإرهاب لكسر إرادة الشعب وسلبه الحرية والكرامة.

إن الإرهاب الفكري والجسدي قديم في سورية مع ظهور الأسد واستلامه الحكم بانقلاب عسكري، ومنذ ذلك الحين والملاحقات والزج في السجون والتعذيب والنفي والاغتيال كوسائل إكراه وعنف قمع بها أصحاب الآراء السياسية المخالفة والرافضة، لقد التقت أفكار المنظمات الإرهابية وأهداف الأسد باعتباره لا يملك شرعية دستورية وأنه استولى على السلطة بالعنف ومهزلة الاستفتاء وانتخاب الرئيس الملهم القائد الخالد ونسبة 99% إن هي إلا إحدى وسائل الإكراه التي فرضت على الشعب السوري بمختلف الأساليب القمعية لإدخال الرعب في النفوس. لقد استولى الأسد على مقدرات بلد ذو حضارة وثقافة وتاريخ عريق ومؤسسات دولة تدار بواسطة قوانين وأنظمة وأقدم دستور في المنطقة سخرها لمصلحته وأسس دستوراً وقوانين وأنظمة جديدة فاسدة في الجوهر وبراقة في الشكل الخارجي ترسخ من هيمنته وسلطته، ومارس العنف باسمها تحت مظلة قانونه ودستوره الذين فرضهم على المجتمع السوري، وقد خادع وكذب واتبع سياسة النفاق، وكانت ممارساته العملية على أرض الواقع تتناقض حتى مع الدستور والقانون الذي وضعه بنفسه، وأهم مبادئ الحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان وحرية ممارسة العقائد دون تمييز وحرية التعبير عن الرأي والكثير من المبادئ المتعلقة بكرامة الوطن والمواطن وتحرير الأراضي المحتلة وحماية أمن الوطن وغيرها الكثير من العبارات الرنانة وصولاً إلى مبدأ الاحتفاظ بحق الرد وكأن هناك من يمنعه من الرد، لقد سحقت كل هذه القيم وغيرها بفعل الإكراه والإرهاب والقوة والبطش والعنف الجسدي والتربوي والمدرسي والسياسي والإعلامي ضد مكونات وطنية أصيلة متجذرة في أرض الوطن من آلاف السنين، لقد كانت أجهزة المخابرات الأداة الأكثر رعباً في يد سلطة الأسد وإرهابها مورس بشكل عنيف بحق هذا الشعب الأصيل صاحب الأرض الحقيقي، حقيقة لقد كون الأسد سلطة إرهابية تنطبق عليها كل الصفات الإجرامية، فمارس أبشع الجرائم ومجازر الإبادة واستخدم الأسلحة المحرمة دولياً وشرد الملايين وهجر العقول وملأ السجون وحول حياة السوريين إلى جحيم حتى أصبح كل مواطن سوري يخاف من ظله ومن زوجته وأمه وأبيه من التفوه ولو بكلمة واحدة بحق الأسد وعائلته فامتلأ المجتمع بالشك والانتهازية والوصولية، وأصبح الكل ضد الكل دون أن يعرف أحد سبباً أو يرى نتيجة.

كان لا بد للأسد لفرض المزيد من الهيمنة أن يبقي الشعب في حالة من الحاجة المادية والعوز والفقر رغم أن سورية من الدول الغنية بثرواتها المتعددة، وقد أعلن رسمياً عند إعداد الخطة الخمسية العاشرة أن الفقراء وصلوا في سورية إلى 5.3 مليون شخص أي أن معدل الفقر وقتها كان يصل إلى 30% من سكان سورية يترافق مع تردٍ في البنى التحتية والخدماتية والإخفاق المدرسي، وتدني مستوى التعليم وانتشار عمالة الأطفال والتسول وانخفاض مستوى التنمية الاقتصادية وارتفاع هائل في مستوى البطالة، وخاصة على صعيد الشباب ليصل إلى 21% من الطاقة العاملة في سورية وتفشي ظاهرة الفساد والمحسوبية في كل مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. الخ

هذه المصائب لم نصل إليها في سورية إلا بناءً على خطة ممنهجة ومدروسة من قبل الأسد وأتباعه لتصبح الوظيفة نعمة وعطاء، وتأمين فرصة العمل الذي هو حق طبيعي لأي مواطن في وطنه منة وصدقة من القائد، وليتسابق الناس على العمل وبأي أجر في الشركات الخاصة لأمثال رامي مخلوف وشاليش وغيرهم ولينحصر اهتمام الشعب بتأمين معيشته وقوت يومه مبتعداً عن أي شيء آخر.

وهكذا كان الأسد في سورية معتمداً في حكمه على الشيطان، وليس على الله. فلا الفضيلة تصبح فضيلة والرذيلة رذيلة ولا الخير خيراً ولا الشر شراً ولا الصالح صالحاً ولا الطالح طالحاً ولا الحق حقاً ولا الباطل باطلاً. أصبح كل ذلك ما يقوله الأسد ويجب الإيمان به حتماً والاقتناع والامتثال لأوامره فالحقيقة لا تهم على الإطلاق، بل في الواقع لا توجد حقيقة، وسواء وجد القانون أم لم يوجد احترم أم لم يحترم ذلك ليس مهماً، وهو لا يؤثر في النتيجة النهائية ولا حتى في الوسائل وحتى لو وصل الأمر إلى الانهيار والخراب لاقتصاد أو ثقافة أو مؤسسات فهو ليس مهماً ما دام سيعود بالمكاسب على الأسد وحاشيته وبالبطش والإرهاب والقمع على كافة المستويات، أصبح الأسد الحاكم القادر على إقناع كل فرد في المجتمع بأنه يفهم حاجياته ورغباته ويسعى لتحقيقها بالوسائل المشروعة مع أنه في قرارة نفسه لا يهتم لهذا كله فهو يتفهمه لكي يسطر عليه، ويسألك عن احتياجاتك ليضغط عليك من خلالها وفي النهاية لا يسعى إلا إلى تحقيق ما يريده هو أو من يعمل لحسابه. وحقيقة لم يكن هناك فارق بين السياسة والحكم من ناحية، والنصب والاحتيال من ناحية أخرى، وكان الحكم عبارة عن خداع وكذب كثير وفرص مستغلة وجمع بين التناقضات وجرأة على الدم والقتل فلم يعترف بدين ولا أخلاق وعاش ضمن الضرر واعتبره النجاح الحقيقي فانتشرت الكراهية والحقد والبغضاء والحيرة والحسد بين الفقراء والأغنياء بين الموظف والعاطل عن العمل، بين الطوائف والأحزاب الكرتونية التي صنعها الأسد وحتى بين رجالات الأمن أنفسهم ورؤساء الأجهزة وكانت القوانين والدساتير ليست إلا عقداً شرعياً لعلاقة غير شرعية كعقد عرفي لزواج المتعة أي في المحصلة مخالب وأسنان تنشبها في جسد من يحاول التمرد ومغرمة تغرم فيها العصاة وهي اللعبة التي يتم بها السيطرة على الجماهير العمياء ويكون الدستور سلاحا كأي سلاح آخر لا يستفيد منه إلا من يملكه. باختصار الأسد وعائلته يقولون للسوريين إما أن نحكمكم ونقودكم حيث أردنا ورغبنا، وعليكم أن تتحملوا فسادنا وجبروتنا وظلمنا فتعيشوا عبيدا أذلاء تحت سطوتنا أو نترككم جثة هامدة تعيشون النزاعات والحروب والفقر والتخلف ونبقى شوكة في ظهوركم.

النظام المصرفي السوري وصراع البقاء

عبد الفتاح الراكان

منذ ما يقارب الخمس سنوات من الصراع المدمّر بالإضافة إلى العقوبات الدولية، نجد أن الاقتصاد السوري يمر بحالة من الفوضى والعشوائية أثّرت بشكل كبير في السياسة النقدية والمالية والائتمانية. ومع ذلك، خلافًا لكل التوقعات الأمريكية والأوروبية، نلاحظ المصارف السورية نجت إلى حد كبير من تلك العاصفة.

على الرغم من أنّ البنوك السورية قد تلقت بالفعل ضربة قوية، وعانت من الانكماش الاقتصادي والعقوبات الدولية، ومن غياب الاستثمارات العامة والخاصة، لكنّ البنوك الستة المملوكة للنظام لم توقف احتكارها وعملياتها المصرفية.

وبالإضافة إلى ذلك، 14 من المصارف الخاصة، وهي فروع للبنوك الإقليمية العربية في لبنان، والأردن، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين التي تحمّلت الدمار المادي لفروعها ومكاتبها في المدن التي تعاني من العنف والسرقة من قِبل العصابات وميليشيات كلا الجانبين المتحاربين، بالإضافة إلى عمليات تفتيش صارمة من قبل النظام على العملات الأجنبية واختلاس من قِبل بعض موظفيها، ونتيجة لصعوبة التخارج من هذا الوضع الاقتصادي المتدهور قررت البقاء لحين حسم الصراع، وستبقى على الأرجح لفترة طويلة.

وإذا بحثنا في سبب هذه المرونة يعيدنا إلى التغييرات الجذرية في القطاع المصرفي في البلاد في العقد الذي سبق ثورة عام 2011 والمتمثل في قرار الحكومة بتحرير القطاع المصرفي في عام 2003 بعد تسليم السلطة إلى وريث عرش أبيه بشار الأسد بعد وفاة والده في عام 2000، يكون النظام بهذا الوضع قد أنهى، من الناحية الفنية، احتكار الدولة للنظام المالي الذي يعود تاريخه إلى تأميم المصارف الخاصة في سوريا في ستينيات القرن الماضي. وبالعودة لنقطة التحول الاقتصادي كانت هذه اللحظة الفاصلة للاقتصاد السوري لتكون بذلك جزءاً من خطة الحكومة «ظاهرياً» للتحرك نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، مع رؤية تبني مبادئ السوق الرأسمالية في نهاية الأمر.

لم يكن هدف بشار سوى تجديد العقود الثلاثة من الهيكل الشعبي في «النهوض السلطوي» إلى انتهاج سياسات مالية واقتصادية ليبرالية جديدة. الهدف منها ليس تحويل الاقتصاد السوري إلى سوق رأسمالي مفتوح كما روج النظام، ولكن الهدف الحقيقي هو تحويل الأصول العامة في نهاية المطاف إلى شبكة من الرأسماليين المقربين من النظام من خلال التخلي ظاهرياً عن السياسات الاشتراكية في عصر ما بعد الشعبوية الذي بلغ ذروته مع إنشاء سوق دمشق للأوراق المالية في عام 2009. وبذلك ارتفع عدد الشركات المدرجة في البورصة منذ ذلك الوقت، حتى بعد عام 2011، وتضم حالياً 23 شركة تغطي قطاعات مثل وسائل النقل، ووسائل الإعلام، والصناعة، والزراعة، والخدمات المصرفية والتأمين.

لم يكن الهدف من إصلاح النظام المالي هو القضاء على وجود البنوك العامة في البلاد في حين أن هناك ستة بنوك مملوكة للدولة، لكن المصرف التجاري السوري لا يزال الأكبر في البلاد من حيث الأصول والعمليات والخدمات، ويصل رأس مال البنك إلى 7 مليارات ليرة سورية (ما يقرب من 1.55 مليار دولار في قيمة ما قبل الصراع التي وصلت إلى 45 ليرة سورية/ الدولار الأمريكي) وهو بذلك يتجاوز القيمة المجمعة من رأس المال للمصارف الخاصة في سوريا. ويعود ذلك إلى حد كبير إلى مركزية المعاملات والودائع المالية الحكومية في البنك، واحتكار البنك التجاري السوري لميزانية وإيرادات الدولة السورية مستثنية بذلك مشاركة البنوك الخاصة والقطاع الخاص من المشاركة في مشاريع التنمية بالبلاد على جميع الأصعدة.

أعاد النظام المصرفي السوري الخاص الذي أنشئ حديثاً توزيع حصة السوق الاحتكارية من المصارف العامة مع المقرضين من القطاع الخاص، مع الحفاظ على درجة من الحماية لتحافظ البنوك المملوكة للدولة على احتكار الخدمات المصرفية والنقدية. وكان هذا الإجراء جزءاً مما يطلق «الطريق الوسط» الذي يسمح بتوسع ظاهري للقطاع الخاص في حين إصلاح جوهري للشركات المصرفية المملوكة للدولة.

نتيجةً لهذه البيئة المناسبة جذبت البنوك الخاصة المزدهرة رجال الأعمال من أصحاب النفوذ السياسي، بمن في ذلك العديد من اللصوص السياسيين السابقين وكبار مسؤولي الأمن المرتشين، والشركاء الطبيعيين للمستثمرين من المؤسسات الأجنبية التي طُلب منها ملكية سورية بنسبة 49% للحصول على رخصة العمل حتى عام 2010. ومن خلال استعراض شامل للإفصاحات التي قدمتها المصارف الخاصة المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية تشير إلى وجود اتجاه مماثل، حيث يمتلك بعض من رجال الأعمال السوريين البارزين، وبعضهم تمّت معاقبته بسبب دعمه للنظام السوري، عدداً كبيراً من الأسهم إلى جانب كونهم أعضاء بمجالس الإدارة في العديد من البنوك. وهناك ما لا يقل عن 23 من المستثمرين الذين تجاوزت أسهم الملكية الخاصة بهم مليون سهم. ومع أكثر من 36 مليون سهم بشكل إجمالي، فإنّ هؤلاء الأفراد يشكلون 4.5% على الأقل من الأسهم الشاملة للمصارف الخاصة و11% من ملكية الأسهم الكلية للمستثمرين.

هذا هو عرَض من أعراض ظهور جيل جديد من اللصوص «رجال أعمال النظام»، الذين تحولت علاقتهم مع الدولة من تحالف الأمر الواقع منذ وصول بشار الأسد إلى السلطة إلى العمود الفقري المالي المركزي للنظام الآن. ومن خلال المشاريع التجارية المشتركة وزواج المتعة والسفاح بين أفراد السلطة ولصوصها، نتج عن هذا التحالف هيمنة اللصوص من رجال أعمال النظام على القطاعات المربحة، بما في ذلك الطاقة، والخدمات المصرفية والمالية، والبناء، والسياحة، ومشاريع البنية التحتية، وهذا بدوره ضمن البقاء الاقتصادي للنظام السوري.

بالرغم من كل الجهودهم الرامية إلى عزل النظام السوري، فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات على عشرات من رجال الأعمال اللذين يمثلون واجهة فاسدة للمسؤولين الأمنيين والسياسيين، وبعض منهم من حملة الأسهم وأعضاء مجلس الإدارة لهذه المصارف الخاصة. وكان الهدف من هذه العقوبات هو قطع العلاقات الوثيقة بين الأعمال التجارية والتمويلات السياسة للنظام. ومع ذلك، فشلت هذه السياسة إلى حد كبير لأن معظم رجال الأعمال لديهم استثمارات كبيرة داخل البلاد تفوق أصولهم ومصالحهم التجارية في الخارج. وبذلك أدت علاقتهم الوثيقة مع النخبة السياسية الحاكمة إلى الإسهام بشكل كبير في بقاء نظام الأسد.

أكثر من أربع سنوات من العقوبات الصارمة لم تؤدِ إلى تخلي كتلة كبيرة من رجال الأعمال عن النظام السوري. في حين أنّ البعض قرر تصفية استثماراته في هذه البنوك، لكنّ البعض الآخر زادوا استثماراتهم على الرغم من المخاطر التشغيلية والأمنية والمخاطر المتعلقة بسمعة البلاد. وبالإضافة إلى ذلك، الاستثمارات الكبيرة التي قاموا بها، والحاجة إلى خطة إعادة إعمار للبلاد بتمويل خاص وعالمي بعد انتهاء الصراع ستتجاوز توقعات الخروج من البلاد. ومن المفارقات أن إعادة بناء سوريا في المستقبل قد تكمن بين أيدي هؤلاء المستثمرين، إلا إذا قررت الحكومة الجديدة مصادرة أصول رجال أعمال النظام وتوجيه ضربة قوية لهذا القطيع من اللصوص.

المعارضة السورية والتحديات الراهنة

مازن عدي

1. مدخل إلى فهم أزمة المعارضة السورية:

في المفهوم؛ الأنظمة السياسية التي لا تحترم القانون، لا تعترف بوجود معارضة لها؛ اذ تمنع وجودها ولا تعترف بشرعيتها وفي أحسن الحالات تقيد نشاطها، ومن يخالفها الرأي تعتبرهم أعداء ومتآمرين. وبالتالي يكون لمصطلح «المعارضة» مفهوم ملتبس، وفي كثير من الحالات وخارج نطاق الأنظمة الديمقراطية الذي نشأ في ظلها مفهوم المعارضة، لا يصلح هذا المفهوم للتعبير عن القوى السياسية التي تعمل على إحداث تغييرات في النظام السياسي القائم أو التي ترمي إلى اسقاطه واستبداله بآخر. ويتعقد الأمر حين تحصل انتفاضات شعبية أو ثورة كما هو الحال في سوريا ليصبح هذا المفهوم غير قادر على الإحاطة بمعطيات الواقع لأن جدل التناقضات يعيد صياغة الاستقطابات؛ بل تعقد الأمر أكثر لما تحولت الثورة السورية إلى ما يسمى الأزمة أو القضية السورية بأبعادها الإقليمية والدولية، وتحولت الساحة السورية إلى ساحة صراع مفتوحة على كل الاحتمالات.

في الصيرورة؛ المعارضة السياسية في سوريا -وأقولها تجاوزاً- تبلورت خلال الحقبة الأسدية (منذ عام 1970) بالدرجة الأولى من قوى وتيارات سياسية ذات توجه قومي أو اشتراكي كان لها دور في الحياة السياسية وفي المؤسسة العسكرية؛ قسم منها سبق أن أيد حافظ الأسد بعد إمساكه للسلطة وانقلابه على حزبه (البعث العربي الاشتراكي) إذ خرج من إطار تحالفه معه (من موقع الإلحاق) وفق صيغة «الجبهة الوطنية التقدمية» وشكل، بعد سلسلة من الحوارات، تحالفاً معارضاً لسياسات الأسد بدءاً من عام 1976 عام التدخل السوري المباشر في الأزمة اللبنانية. أنتج هذا التحالف استراتيجيته للانتقال السلمي إلى الديمقراطية عام 1979 بوثيقة تأسيسية عرفت بميثاق «التجمع الوطني الديمقراطي» الذي ضم عدداً من الأحزاب (حزب الاتحاد الاشتراكي/ جمال الأتاسي، يوسف الصياصنة والحزب الشيوعي السوري- المكتب السياسي- فيما بعد أطلق عليه حزب الشعب الديمقراطي السوري/ رياض الترك، عمر قشاش، فايز الفواز. وحزب العمال الثوري/ ياسين الحافظ، طارق أبو الحسن. وحركة الاشتراكيين العرب/ أكرم الحوراني، عبد الغني عياش. وحزب البعث الديمقراطي/ إبراهيم ماخوس، عقاب يحي) وبقي «التجمع» القطب الأهم في المعارضة السياسية حتى نهاية حقبة الأسد الأب، رغم تعرضه خلالها لضغوطات واعتقالات طالت مئات من كوادره ونشطائه، وكذلك طال القمع مجموعات وحركات سياسية أخرى تعارض الأسد تعود بمرجعياتها للفكر القومي أو الاشتراكي مثل جناح حزب البعث الموالي لقيادة حزب البعث العراقي وحزب العمل الشيوعي/ فاتح جاموس، أصلان عبد الكريم، أكرم بني. وقسم آخر نشأ من رحم التيارات الإسلامية وبشكل رئيسي من حركة الإخوان المسلمين وأظهر معارضته للنظام من خلال اعتراضه على ما يسمى الدستور الدائم عام 1973 وبعدها لجوء (الطليعة المقاتلة) المنبثقة عنه إلى ممارسة العنف. جاء صعود العمل المعارض رداً على تنامي استبداد النظام وقوننته والإمعان في سياسات التمييز والفساد والإفقار (انحدر 60% من السكان تحت خط الفقر) وفق العمل المنهج لنظام حافظ الأسد في إلغاء السياسة من المجتمع واحتكار الحقل السياسي، وبناء نظام شمولي يضاهي في قمعه وجرائمه أعتى الأنظمة الشمولية في العالم.. وكان ما حصل في سوريا ومدينة حماة خصوصاً خلال أعوام 1979-1982 شاهداً على جرائم كبرى جرى تعميمها بشكل واسع من قبل الابن بشار الأسد ولا يزال ماضياً في سعيه المحموم بدعم من حلفائه للقضاء على الانتفاضة الشعبية الكبرى منذ آذار2011 ولو أدى ذلك إلى ارتكاب أشنع الجرائم وتدمير البلاد وتهجير معظم الشعب السوري (حتى الآن جرى ترحيل وتهجير نصف السكان داخل سوريا وخارجها وقتل مئات الألوف).

قبل الثورة بلغ العمل السياسي المعارض في عهد بشار الأسد ذروته عام 2005 بتشكيل تحالف عريض من قوى سياسية يسارية وليبرالية وإسلامية وقومية بما فيها أحزاب كردية وسريانية توافق على إعلان مبادئ للتغيير الديمقراطي في سوريا أطلق عليه «إعلان دمشق» والذي عقد مجلسه الأول في نهاية عام 2007 وشكل حالة من التوافق السياسي الواسع النطاق لسوريا المستقبل معتمداً ليس فقط على القوى المعارضة التي أشرنا إليها في مرحلة حافظ الأسد بل أيضاً ما أتاحته فسحة الانحسار المؤقت لآلة القمع، وتشكل المنتديات في السنوات الأولى لوراثة بشار الحكم من أبيه، وبالتالي اندراج قوى جديدة انبثقت مع ربيع دمشق وحراك النخبة الثقافية وتبلور مجموعات جديدة ذات توجه ليبرالي أو إسلام ديمقراطي بالإضافة لمشاركة أو تأييد الإخوان المسلمين.

خرج المجلس الوطني لإعلان دمشق بانتخاب رئيس للمجلس/ د فداء حوراني وأمانة عامة برئاسة /أ. رياض سيف.

بعد الثورة تغير مفهوم المعارضة ولم يعد يصلح لمعرفة، وفهم القوى والحركات التي شاركت بالثورة لأن خارطة القوى والمجموعات والحركات تداخلت مع التداخل في الأنشطة المدنية والإعلامية والسياسية والعسكرية، وما يصطلح عليه اليوم بالمعارضة السياسية هي الكيانات السياسية التي تتبنى مطالب الثورة أو جزءاً منها سواء القوى التي تقيم قياداتها الرئيسية في الخارج والتي تبنت شعار اسقاط النظام وإقامة نظام تعددي ديمقراطي مثل القوى المنضوية في إطار «الائتلاف الوطني للمعارضة وقوى الثورة» أو «المجلس الوطني» أو «الكتلة الوطنية الجامعة» أو «المنبر الديمقراطي».. أو تلك التي تقيم قياداتها داخل سورية تحت مراقبة وقيود النظام كـ«هيئة التنسيق الوطنية أو «تيار بناء الدولة» والتي لا زالت تطرح برنامجاً إصلاحياً.. وتشكلت أيضاً كيانات اعتبرت نفسها كيانات ثورية انبثقت من التنسيقيات الميدانية والمجالس المحلية التي كان لها دوراً كبيراً في مرحلة المظاهرات وحمايتها، وفي المرحلة السلمية والنشاط الإغاثي والإعلامي التي رافقتها، وهي بالتالي تُمارس نشاطاً سياسياً متداخلاً مع أنشطة مدنية (إغاثية أو خدمية) وإعلامية وأحياناً عسكرية من خلال كتائب محلية كان ينضوي معظمها تحت لافتة الجيش الحر واضطر بعضها لتغيير ولاءاته بسبب تجفيف منابع الدعم اللوجستي، وطرأت تحولات كثيرة في تكوينة هذه الكيانات مثل لجان التنسيق المحلية أو هيئة الثورة؛ بعضها تقلص وانتهى أو انضوى أو اندمج مع آخرين أو نشأت تشكيلات جديدة تحاول أن تستفيد من تجربة السنوات الماضية والتعثر الذي أصاب الائتلاف أو المجلس الوطني وبعضها يطرح مشروع إنقاذي لتوحيد قوى الثورة ومأسستها كحركة الإنقاذ الوطني أو يقدم مشروعاً جديداً لتأسيس حزب جديد يتيح له كـ«حزب الجمهورية» العلماني أو حزب «وعد» الإسلامي.

2- في أزمة المعارضة السورية والتحديات القائمة:

لقد طرأت تحولات كبرى في الخارطة السياسية وجرى فرز ضمن القوى السياسية التقليدية على أساس الموقف من الثورة بما في ذلك داخل أحزاب «الجبهة التقدمية» إذ انسلخت مجموعات قاعدية كبيرة كانت تنتمي إلى حزب البعث أو الحزب الشيوعي الموالي التحقت بقوى الثورة وكذلك الانشقاقات في الجهاز الحكومي وفي المؤسسة العسكرية، كما لم تنج معظم الأحزاب السياسية التي أعلنت تأييدها وانخراطها في الثورة من مفاعيل ومضاعفات الحالة الثورية وتجربة السنوات الفائتة وحصلت استقطابات وفرز داخلها جوهره التناقض بين البنية التقليدية لهذه الأحزاب وعدم قدرتها على التكيف مع واقع الثورة كمؤسسات، وبين كوادرها وجمهورها المنخرط في الثورة والعمل الميداني المعترض على أداء قياداتها وأساليب عملها أو تحالفاتها (حزب الاتحاد الاشتراكي مثالاً). ووجدت حركة الإخوان المسلمين فرصتها لإعادة ترتيب بيتها الداخلي وإعادة جسر الهوة بينها وبين جمهورها بعد مرحلة من القمع المديد، واستثمرت شبكتها الدولية وعلاقاتها الإقليمية في تقوية نفوذها داخل مؤسسات المجلس الوطني والائتلاف بعد أن أعلنت التزامها على الصعيد النظري بمبادئ التغيير الديمقراطي وقبولها بشعار الدولة المدنية. كما أدى حجم الخسائر الكبير في القوى المدنية إلى صعود للتيارات السلفية التي وجدت رعاية واحتضان من دول وأوساط خليجية، ومع تخلي المجتمع الدولي عن واجبه بحماية المدنيين، وتقاعسه في إيجاد حل جدي للأزمة السورية رغم ارتكاب النظام لمجاز جماعية مدانة بكل المعايير واستخدامه الأسلحة المحرمة دولياً بما فيها السلاح الكيماوي.

من المعروف أن تفجر انتفاضة الشعب السوري في آذار 2011 ضد النظام الشمولي لحكم عائلة الأسد وتحولها إلى ثورة جاءت بتحريض مباشر من رياح الربيع العربي، وكان عمادها الفئات الاجتماعية المهمشة ونخب شبابية حداثوية حافظت على طابعها السلمي لأكثر من ستة أشهر، ثم دفعت الأمور باتجاه من العسكرة، وطرأت تحولات كبيرة في بنية الكيانات الشعبية الثورية وازدادت ظاهرة الانشقاق من الجيش أو عدم التحاق الشبان بالخدمة العسكرية، وتشكل كتائب مسلحة محلية تحت عنوان الجيش الحر.. ومع تغول النظام في ارتكاب مجازر ذات طابع طائفي (الحولة، كرم الزيتون..) ومع إطلاق سراح ما يزيد عن 500 معتقل جهادي إسلامي من سجون النظام سبق له أن استقطبهم وجندهم وأرسلهم للعراق، كذلك فعل «المالكي» في العراق عندما أفلت مئات المعتقلين من عناصر القاعدة وجدت أرضية خصبة للتطرف ولدخول منظمات جهادية تنتمي للقاعدة (جبهة النصرة وتنظيم الدولة الاسلامية/داعش) وكان يجري كل ذلك تحت نظر العالم إن لم يكن بتشجيع من أجهزة استخبارات دولية.

الإجراءات التعسفية والاعتقالات التي طالت ما يقارب مليون مواطن سوري لفترات مؤقتة أو مديدة والتي شملت معظم مناطق سوريا ومع تصعيد الأساليب الوحشية في التعذيب، تسبب في خسارة نخبة شبابية كان لها دور كبير في إطلاق الانتفاضة السورية وفي التعبير الواضح عن طابع توجهاتها المدنية والديمقراطية،

(مثال 11 ألف وثيقة/ شهادة عن حالات الموت تحت التعذيب وهي تشمل فقط ثلاث فروع أمنية في دمشق وسجن صيدنايا) بالإضافة إلى تكرار المجازر بحق المدنيين والقصف المستمر للأحياء السكنية والمرافق العامة مما أدى كل ذلك إلى تغييرات كبيرة ديمغرافية وفي الحواضن الاجتماعية.

يمكن تلخيص أبرز الأزمات والتحديات التي تواجهها المعارضة بالعناوين التالية؛

- تخلي المجتمع الدولي عن حماية المدنيين في سوريا رغم استخدام النظام للأسلحة الكيماوية والافتقاد إلى حلفاء داعمين حقيقيين لمشروع الثورة بوجهه المدني الديمقراطي.
- ازدياد حجم التدخلات الإقليمية والدولية بسب أخطاء المعارضة أفقدها الكثير من هامش استقلالية القرار.
- تدويل المسألة السورية.

تشرذم قواها والأداء السيئ لمؤسساتها وعدم التخلص من أمراضها الذاتية تختصر تجربة السنوات السابقة.

- أزمة الارتباط مع الداخل وعجزها عن تلبية الحد الأدنى من متطلباته مما أفقدها الكثير من مصداقيتها.
- أزمة الفجوة الجيلية نتيجة القحط السياسي الذي أصاب المجتمع السوري خلال عقود مما خلق فجوة بين جيل المعارضين السياسيين الذي تصدروا المشهد السياسي والذين يحملون الكثير من أمراض المدارس السياسية وجيل الشباب الذين أطلقوا الثورة وقدموا ويقدمون التضحيات.
- أزمة قراءة الموقف الدولي والإقليمي بشكل دقيق وضرورة بناء استراتيجية على أسوأ الاحتمالات.
- تحدي المنظمات الجهادية والقوى الانفصالية.
- تحدي المشاريع والمبادرات الدولية التي تسعى لفرض صيغ لحلول مؤقتة لا تلبي الحد الأدنى من مطالب الشعب السوري.

3- في البحث عن مخارج:

هناك حالة مخاض عميقة قائمة في أوساط المعارضة نحو؛

-مساعي توحيد الجهود والبرامج والمأسسة وانتزاع هامش من القرار في صياغة الواقع السوري

- جسر الهوة بين التعبيرات السياسية مع القوى الفاعلة والكامنة في الداخل.

توظيف طاقات المهجرين قسراً، والذين بلغوا ما يزيد على أربعة مليون والجاليات السورية القديمة التي تفوقهم عدداً والتي تفاعل قسم منها مع الحالة الثورية في سوريا وتمتلك نخب منها طاقات وكفاءات كبيرة داخل بلدان الاغتراب وعلى الأخص في الغرب (أوربا وأمريكا).

- خوض معركة الرأي العام وإبراز عدالة القضية.

تواجه المعارضة السورية بعد مضي أربع سنوات من المحنة السورية التي دفع الشعب السوري أفدح الأثمان في زمننا المعاصر مخاضاً عسيراً عليها: تقييم التجربة بمنظور تاريخي، توحيد الجهد، تغيير المعادلات في الداخل والعمل من أجل يكون الشعب السوري رقماً صعباً في تقرير مصيره ومستقبله.

هل تبقى في حالة انتظار لفرض حل ما؟ أم تعمل على احتمالات أسوأ الظروف وتبني استراتيجية تعتمد على الشعب السوري وحلفائه من القوى الديمقراطية في المجتمعات المدنية أمام تغول قوى الشر في العالم والانتهاكات الصارخة بحقوق الإنسان وصعود اليمين المتطرف وأشكال من الفاشية الجديدة.

أسئلة كثيرة مطروحة أمام واقع معقد وعسير تواجهه سوريا كوطن وشعب و مستقبل .

الهجرة بين الواقع والمتوقع

خلف الخلف

الصورة التي يرسمها المفكر والباحث (المفكر بالهجرة إلى اوربا والباحث عن حياة جديدة)، غالبا ما تكون مرصعة بالأحلام والمغامرات ، والرفاهية و الحياة العصرية ، بعيدا عن الموت والبرد والجوع، بالإضافة لكونها فرصة يجب استغلالها ، فقد فتحت أوربا ابوابها للسوريين ، بعد أن كانت موصدة ، بل كانت حلما صعب المنال .

هناك من يقول أنه يوجد فرق بين المهاجر واللاجئ ، وحتى في القانون الاوربي يوجد لمثل هذه الحالات ما يفرق بين الهجرة واللجوء ، فيقولون أن المهاجر من ترك وطنه وهاجر إلى إحدى الدول الأوربية بحثا عن حياة أفضل ، مع عدم وجود أي مهدد لحياته في وطنه الأصلي ،ولكن الرغبة في حياة أفضل ، أما اللاجئ فهو من قصد إحدى الدول الأوربية هربا من الموت أو ما يهدد حياته بالخطر ، والحروب الدائرة في بلد القادم إلى أوربا تكون كافية لينطبق عليه قانون اللجوء. بعد أن تستقر فكرة اللجوء إلى أوربا في فكر الشخص ، تبدأ العمليات الحسابية والمنطقية و قد يلجئ الشخص ، إلى خبير اقتصادي لحساب التكاليف ونسبة المخاطرة و العائد من هذا الاستثمار ، وهل هذا الاستثمار طويل أم قصير الأمد ، وإن كنت دائما اخبر اصدقائي بأن الهجرة إلى أوربا هي استثمار طويل الأمد ، المهم بعد اجراء هذه العمليات ، يتم الانتقال إلى مرحلة اتخاذ القرار ، فإذا كان القرار بالموفقة ، تبدأ عملية البحث عن التمويل ، وقد تتعدد مصادر التمويل وقد يضطر الشخص الى الاستدانه ، مع اكتمال المبلغ تبدأ الرحلة .

يقول ابن قيم الجوزية في كتابه صيد الخاطر « الفكرة كالطير قيدها القلم « ، للاسف غالب المهاجرين لا يكتبون اهدافهم التي ينوون تحقيقها من الهجرة ، والمدة الزمنية التي يحتاجها كل هدف لكي يتحقق ، بعد الوصول الى اوربا تضيع على الطريق كل الأهداف وكل المبررات التي دفعته للهجرة ، مقارنة بالمصاعب التي واجهها والتي يواجهها في الدولة المستضيفة، شيء من الندم مع قليل من الذل ، تختلط الامور ببعضها ، السكن غير مريح، ازدحام في المكان ، طوابير من الناس تقف بانتظار الطعام ،كبار وصغار، نساء ورجال، سود وبيض ، عرب وعجم ، هنا تبدأ المراجعات، لماذا؟ وما السبب؟ وهل هذي هي أوربا التي خاطرنا بأرواحنا من اجل الوصول إليها ؟

لكي لا تقع في هذا الصدام ، أكتب كل شيء ، كي لا تنسى لماذا أتيت ، وما هو بانتظارك ، وماذا سيحدث لك ، لا تنسى الزمن ، فهو الذي يقودك إلى اهدافك .

طبعا التحول الذي يطرأ على الاهداف مع مرور الوقت ، شيء لابد منه ، فمع تغير المكان وتغير الظروف ، تتغير معهما أشياء كثيرة ، الهجرة من غير أهداف ، هي غيرة لا أكثر ، كثير من المهاجرين جاءت بهم الغيرة ، اللجوء إلى أوربا تحول إلى رد فعل لا فعل .

الأرامل والايتام والفقراء و المرضى والمصابين لم يهاجر منهم أحد ، وهم الفئة التي ينطبق عليها قانون اللجوء ، هاجر من يملك المال والصحة و العلم ، الصامدون من بقوا داخل الوطن ، فالوطن لهم ، حلال صمودهم .

خيارات صعبة

طارق عبد الغفور

كنت مقتنعاً دائماً بأن موقف الإدارة الأمريكية من الأزمة السورية -ولن أقول الثورة- لم يكن مرتبكاً ولا متردداً، بالرغم من أننا لا نزال نسمع الكثير من المحللين السياسيين يصفونه كذلك، بل هو موقف مدروس ومخطط له.

وجاءت تصريحات الرئيس الفنلندي السابق اهتيساري في مقابلة إعلامية حول رفض الإدارة الأمريكية- وتابعتيها بريطانيا وفرنسا- لعرض روسي بتنحي الأسد عن السلطة في مرحلة ما بعد بدء المفاوضات بين النظام والمعارضة، بحجة أن الأسد سيسقط قريباً، لتزيد من قناعتي هذه لأن ذلك الرفض الذي لم يفهمه السفير البريطاني في الرياض لم يكن إلا لأن الغاية المرتجاة من حرف الثورة عن مسارها وتحويلها الى حرب أهلية تدمّر سورية بشراً وحجراً لم تكن قد تحققت بعد، في العام 2012.

ربما كانت المرحلة الراهنة أشدَّ المراحل إحباطاً في مسيرة الأزمة السورية حتى الآن، وقد يكون القادم أعظم، ذلك أن المواقف الأخيرة لـ«نواة كتلة أصدقاء سورية» بدءاً بأمريكا وانتهاءً بتركيا- ولا يهم هنا النفي التركي- الداعية إلى بقاء الأسد في موقعه لفترة انتقالية غير محددة يسجل تحولاً لا يمكن وصفه ضمن المعطيات الراهنة، ومهما حاولنا تلطيفه، إلا بأنه ضربة أصابت هدف «الثورة» السورية في التخلص من الأسد ونظامه في مقتل، مُنيلين أذناً صماءَ وعيناً عمياءَ أكثرَ من نصف مليون شهيد وأضعاف ذلك من الجرحى والمعتقلين وملايين المشردين الذين طرق بعضُهم أبوابَهم فقدّموا لنا سُمَّ استنزاف ثروتنا البشرية في دسم قبولنا كلاجئين، إذ كيف يمكن لعاقل أن يُعالج العَرَضَ ويترك المرضَ إذا لم يكن الهدف هو ما أشرنا اليه آنفاً؟

جاءت هذه المواقف لتعلن الفشلَ الذريعَ لخيارات القائمين على «الثورة» السورية إن في الداخل وإن في الخارج خلال السنوات الأربع الماضية منذ أن سُرقت الثورة قصداً وحُرفت عن مسارها عمداً لتصبح حرباً أهليةً يتساوى موقف النظام فيها مع مواقف نظرائه أمراء الحروب من قادة الجيوش والكتائب والفصائل الذين سلّموا زمام أمرهم لقوىً إقليمية تحركهم حسب مصالحها، تبعاً لتقرير الأمم المتحدة.

وهذا الصمت المخزي للمؤتلفين والمعارضين، والأخزى لأمراء الحروب، والأشدَّ خزياً لـ«أشقائنا» العرب حيال تلك المواقف، هو صمتٌ لا ينمُّ إلا عن معرفة يقينية عندهم جميعاً لأن أيديَهم هي التي أوكت وأفواههم هي التي نفخت، فصار الحلّ والعقد في ما يتعلق بما جرى ويجري على الساحة السورية كان ويظلُّ بيد القوى الخارجية فقط، التي لا مكان لمصالحنا في اهتماماتها والتي تُلهبُ نفوسنا وكرامتنا بسياط تصريحات مُذِلة مُهينة لن يكون آخرها الإعلان عن اتفاق روسي إسرائيلي على سياسة مشتركة تجاه سورية، ومع ذلك يصرحُ أمين المُنسقين بأن «أي وجود عسكري روسي في سورية بالتنسيق مع التحالف المناهض للإرهاب سيكون دعماً لجهود مكافحة الإرهاب كما سيعزّز الحلّ السياسي للأزمة السورية» فهل صارت إسرائيل يا هذا ضمن التحالف المناهض للإرهاب؟؟؟

«أصدقاء سورية» الذين يتحدثون عن مرحلة انتقالية لا سقف زمنياً لها كذّابون ومنافقون، هم يستطيعون مدّها إلى الأمد الذي يريدون، وإذا كانوا يرون الأسد جزءاً من الحلّ، لا من المشكلة وطرفاً ضرورياً في الحرب على داعش، فلن تنتهيَ قبل انتهاء فترة رئاسته الحالية وقد يكون ذلك مدعاةً لدعم ترشحه ونجاحه في الانتخابات القادمة في 2021.

الثورة- الأزمة تجابه أصعب الخيارات في مسيرتها، والغُرم في ذلك يقع على الذين انحرفوا بها عن شعاراتها الجامعة الأولى سواء كانوا من أمراء الحرب الحاملين البندقيةَ في ميدان القتال أو من حاملي الكلمة المتنطعين لتمثيلها في ميدان السياسة، وقد ارتكب الطرفان أخطاءً قاتلة بحقها. فهي إما أن تستمر في قتال النظام وميليشياته وداعش وهذا خيارٌ صعب مع وجود القرار في يد غيرها، وستواجه معه القوى الكبرى والإقليمية الداعمة الآن للنظام ورئيسه، وتحفُّ به مخاطر جمّة أشدّها أن دماء السوريين ستستمر في النزف دون أن يُرى ضوءٌ في آخر النفق. وإما أن تُلقي سلاحها وتدخل في متاهة التفاوض حول حلٍّ سياسي لا سقف زمنياً للوصول اليه، وهو خيارٌ سداه ولحمته التنازلات الكبيرة التي ستقدمها للنظام مقابل ما سيعطيه النظام لها وهو لن يرقى بالقطع إلى ما يطمح إليه الشعب من تغيير يضمن حريته وكرامته ويعطي معنىً للتضحيات التي قدّمها.

هذان خياران لهما ثالث هو خيار العودة بالثورة إلى الثورة. على الذين حرفوها تحت يافطة الائتلاف والتنسيق أن يقرّوا بفشلهم ويسلّموا بأخطائهم، وألاّ يبرروها وعليهم أن يشرحوا وبشفافية كاملة، تفاصيل ما حدث أمام الشعب وأن يتحمّلوا مسؤوليتهم عمّا وصلت إليه الأمور، ثم يخلوا مكانهم لمن لا يدّعي الامتلاك الحصري لتمثيل الشعب، ولمن لا يضع مصلحة حزبه أو مصلحته الشخصية فوق مصلحة الشعب. وعلى الذين حرفوها تحت يافطة الإسلام أن يعودوا بها إلى بداياتها، وأن يكون شعارهم إقامة دولة الحق والقانون تحت سقف المواطنة معياراً وحيداً يساوي بين مواطنيها، فهم ليسوا أكثر إسلاماً من المتنورين الإسلاميين في بدايات القرن العشرين، وهم بالقطع ليسوا أكثر إسلاماً من «وثيقة المدينة» التي هجروها ليلحقوا فقهاء قرون بعدها هم أضيق أفقاً منها، عليهم أن يعملوا بالقاعدة الفقهية المعروفة: درءُ المفاسد أولى من جلب المصالح، عليهم إن كانوا حريصين على الإسلام أن يسحبوه إلى القرن الحادي والعشرين، لا أن يعودوا به إلى القرن السابع، فليس المهم أن تُرفع الراية فقط، كما يقول أحد المتباكين على شاشة التلفزة المستثيرين لمشاعر العامّة، بل لعلّ الأكثر أهمية متى تُرفع وكيف تُرفع ومن يرفعها.

عند ذلك، يمكن أن تعود الأزمة لتكون ثورة، وعندها نستطيع إجبار الآخرين على احترامها وعلى أن يكيفوا سياساتهم، واستراتيجياتهم، مع حقيقة أنها ثورة، لا يمكن نكران أحقيتها وصدقيتها وأن أهدافها يجب أن تتحقق.

هجرة السوريين إلى أوروبا مأساة.. ومن ذاق عرف!

عبد السلام السلامة

البحث عن المستقبل هو أول ما يجيبك به الشاب الذي يلقي بنفسه في مخاطر البر والبحر من أجل الوصول إلى شاطئ الأمان في إحدى الدول الأوروبية، والأب الذي لا يكفيه هم التشرد والحاجة حتى يرسل أبناءه وبناته ليخوضوا اللجج ويجتازوا الشعاب، وسط أشكال المتاعب وأصناف المخاوف، والأم التي تمسك نزيف قلبها بيديها وهي تودع قرّة عيونها لتعيش بعدهم تبكي خوفاً عليهم وحزناً على نفسها..

أي مستقبل هذا الذي يريده أبناؤنا لأنفسهم ونريده نحن لهم؟

المال؟.. وهل يكفي مال قارون ليخمد صيحات الألم في أعماق قلبك وأنت تسمع آهات أمك المريضة وهي تكتم آهاتها حتى لا تسمعها؟ أو زفرة أبيك وهو يسأل عن أحوالك وأنت في غربتك؟..

سألوا ابنة أوناسيس أغنى أغنياء عصره بعد أن فقدت أباها وأخاها، وورثت كل ما كانا يملكان عما تشعر به، فأجابت والدمعة تتلجلج في عينها: «ربما تظنون أنني أسعد الناس لأنني أغنى الناس!.. لا، لا. لن تجدوا من هو أعرف مني بالمال، لقد أشقى المال كثيرين ولكنه لم يسعد أحداً».

إذا لم يكن المال، فماذا؟

الجنسية؟. فهل تستحق الجنسية كل هذه الآلام فوق الآلام؟.

وهل ستخفف الجنسية من الآلام القادمة، وهي أسوأ وألعن ألف ألف مرة عندما تبقى البلاد وليس فيها سوى الخراب والعجز والمرض والحزن والألم والجهل والتخلف. فيما يموت الشباب والحيوية والعطاء والصفاء حزيناً كئيباً في ديار الاغتراب..

أتصدق أنك ستعود راغباً مختاراً لتبني بلدك المدمر بعد أن تنال جنسيتك، وقد تركتها للدمار والخراب وفيها بقية من خير. إذا كنت تصدق هذا فانظر مصداقيته فيمن سبقوك ممن فكّروا مثلك من شعوب الأرض، كم تجد فيهم من يصدّق حاله بعد أن حصل على الجنسية أحلامك الوردية اليوم.

إذا لم تكن هذه ولا تلك فماذا تريد؟ العلم، الجاه، الزعامة؟؟، فماذا يغني كل هذا الهراء أمام المآسي التي تتركها وراءك لتعيش هاجسك بين جانحيك لا تقدر منها على فكاك ليلاً أو نهاراً..

بقي أمر آخر ربما لا تحسب له أنت حساباً أو تلقي له بالاً.. أنت ترحل وتأخذ معك قيل قيم العطاء في حياتك أسرتك، وتترك وراءك ضعافاً يحملون كل قيم الحاجة.. هل فكرت فيما سيفعله الأتراك مثلاً بعد سنتين أو ثلاث أو خمس، عندما تتحول تركيا إلى دار عجَزة لمئات الآلاف أو الملايين من السوريين.. تخيّل أمك وأباك وعمتك وخالتك.. تخيّل كيف ستلقاهم عندما تعود إليهم بجواز سفرك الألماني ويوروهاتك المحدودة التي لم تعد تكفيك لتغطية مصاريفك بعد أن انخسفت حصتك من الضمان أو راتبك في العمل بسبب مئات الآلاف من أمثالك السوريين.

تحدثت إليك عن ابنة أوناسيس؟. وما حاجتي لأستشهد بابنة أوناسيس، وأنا الذي نبتت لحيتي في الغربة ثم شابت في الغربة، وبدأت تتساقط في الغربة؟

والله الذي لا إله إلا هو كانت حفنة ماء على شاطئ الفرات أغلى عندي من أربع شهادات عليا أحملها.

عش بين أحضان أبويك وإخوتك وأخواتك.. وكل من ورق الشجر فإنه أهون من وجبات الهامبرغر في مطاعم أوروبا.. ومن ذاق عرف.

بعد التورط في خديعة الخوارج.. انشقاقات بتنظيم داعش لإخلاله بوعوده

الحرمل - وكالات

تناولت صحف بريطانية وأميركية شؤوناً داخلية لتنظيم الدولة الإسلامية، وأشار بعضها لانشقاقات مقاتلين لعدم حصولهم على ما وعدهم به التنظيم عند تجنيدهم، وأشارت أخرى إلى مواطن ضعف داخله بحسب ما يرويه بعض المنشقين.

فقد أشارت صحيفة الإندبندنت إلى أن العشرات من مقاتلي تنظيم الدولة انشقوا عنه لعدم تحقيقه وعوداً كان أطلقها لهم عند تجنيدهم، منها: تزويدهم بسلع وكماليات وسيارات وغيرها من الميزات التشجيعية.

وأوضحت الصحيفة أن المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، ومقره في لندن، نشر تقريراً شرح فيه الأسباب التي تدعو مقاتلي تنظيم الدولة للانشقاق، والتي بدورها تنعكس سلباً على قدرة التنظيم على تجنيد مقاتلين أجانب.

وتحدث التقرير عن قصص تخص 58 من المقاتلين الأجانب المنشقين الذين قدموا من 17 دولة مختلفة، وأشار إلى أن الحياة القاسية الصعبة المحبطة في كنف التنظيم كانت من بين الأسباب التي جعلتهم ينشقون.

مواطن ضعف:

من جانبها، أشارت صحيفة الديلي تلغراف إلى أن المقاتلين المنشقين عن تنظيم الدولة يعرفون مواطن ضعفه أكثر من غيرهم، وأوضحت أن هؤلاء المنشقين خاطروا بحياتهم للفرار من صفوف تنظيم الدولة، وأنه يمكن للدول الساعية إلى مواجهة التنظيم وإلحاق الهزيمة به معرفة المزيد عنه من خلال إجرائها مقابلات معهم.

وأوضحت أن بعض المنشقين أفادوا بأنه إذا كان المجندون يشعرون بالغربة والعزلة في بريطانيا، فإنهم سيعيشون الأجواء نفسها في صفوف تنظيم الدولة، وأن تنظيم الدولة يدعو إلى الفوضى في الأوساط الإسلامية بعيداً عن أجواء مجتمع المدينة الفاضلة الذي كان يغري به المقاتلين عند التجنيد.

وفي السياق ذاته، حذرت مجلة فورين بوليسي الأميركية من نعت أعضاء في تنظيم الدولة أنفسهم بالغرباء، وأوضحت أن الغرباء هنا تعني من ترك قبيلته ووطنه وهاجر إلى بلاد بعيدة من أجل الدفاع عن الإسلام.

وأضافت أن المجاهدين قدموا إلى سوريا من بلدان متعددة مثل روسيا والولايات المتحدة والفلبين والصين وألمانيا وبلجيكا والسودان والهند واليمن ومناطق أخرى في العالم، وذلك استعدادا للمعركة الكبرى ضد «الكفار»، وأنهم سيبقون في حالة جهاد ضدهم إلى يوم القيامة.

ويذكر بأن التنظيم المتطرف قد أعاد إحياء فكر الخوارج بتكفير الناس والتعسف بظلمهم وبتهجيرهم واتهامهم بالارتداد والكفر، مما يسهل الاستيلاء على أرزاقهم، وتعب حياتهم، لتقاسمها كغنائم، ناهيك عن قتل واعتقال الشباب الناشط وتلفيق شتى التهم لهم، من أجل تسويغ التلذذ بطرق تعذيبهم وقتلهم في طرق توازي طرق تعذيب النظام بالوحشية والهمجية.

حرب استنزاف من أجل الحياة

د. سماح هدايا

عندما تصير الأمة لبوة، لا يمكن للحيوان الضاري أن يفترس أبناءها.. الأمهات والنساء هن من يجعل الأمة لبوة في حرب الحياة.
عندما لا يبقى للحياة مكان إلا في غمار المعركة وغمرات القتال فلا مجال للفرار، لا بد من خوض الصراع من أجل البقاء.
الشعب السوري مظلوم منكوب لكنه لم يفقد الإيمان والعزيمة، شعب لن يتوقف عن الحياة مهما اشتد حصار القتل والتشريد.
يربط الغوغائيون بين الثورة والخراب فدمشق أصبحت نتيجة الثورة، وما تلاها من حرب، مدينة منكوبة غير ملائمة للعيش والحياة، ومن أسوأ المدن للعيش في العالم أمناً وصحة وتعليماً وثقافة وبيئة وبنية تحتية؟ لكنّ للقول وجه أكثر واقعية في هذا السياق؛ فهل كانت دمشق وسوريا قبل الثورة دولة ومؤسسات ووطن وبلد صالح للحياة الكريمة؟.
شهدت سوريا حرباً شّنها النظام منذ عقود وتجلت بحرب الإبادة في السنوات الأربع الأخيرة، ملايين من القتلى والجرحى، وملايين من اللاجئين والنازحين خارج سوريا وداخلها، ومئات الآلاف يهاجرون عبر البحار والبراري إلى أوربا، ومساحة واسعة من سوريا تدمّر عمرانياً ومدنياً وجغرافياً، وما زال العالم يتعامل مع المأساة السورية على أنها لعبة قمار أو يانصيب، والفائز الوحيد يجب أن يكون نظام الطاغية وطغمته، أما الشعب فمصيره الهلاك وبعض جوائز ترضية، بالتزوير والتلفيق والتشبيح، أو بالخديعة والمكائد، أو بالترهيب، المهم أنْ يستمرّ بقاء النظام، برأسه، أو من دون رأسه؛ لأنه صنيعة الدول الكبرى التي لا يعنيها سوى استثمار الشعوب والأنظمة لما يحقق مصالحها ومكاسبها.
لماذا يخرج السوريون للهجرة بهذا الشكل المكثّف المريع، ويواجهون ظروف الموت غرقاً في عرض البحار، وخنقاً وذبحاً، ويكونون ضحية لعصابات التهريب وللسياسات الأوربية العاجزة عن استيعاب مئات من الآلاف، ولا ينشغل العالم بحل مشكلتهم الأساسية بل ينشغل بمحاربة تنظيم إرهابي صنيعة المصالح الدولية؟.
لماذا تبلغ حالة الفوضى والاستهتار بالإنسان غير الأوروبي في أنظمة الدول الغربية وحلفائها العرب هذا الانحطاط في التعاطي مع اللاجئين السوريين في كل مكان، إلى درجة التآمر بين أجهزة أمنية واستخباراتية دوليّة وعصابات التهريب لمنع اللاجئين من الوصول إلى أوروبا؟.
لماذا الانشغال بالمثليين في سوريا، وإعداد جلسة للدفاع عن المثليين الذين قتلت داعش منهم ثلاثين، وعدم الاكتراث بمقتل مئات الآلاف على يد نظام الأسد وبنزوح الملايين، ومن ثم شن حرب على سوريا باسم محاربة تنظيم إرهابي وعدم التدخل إنسانياً وسياسياً وعسكرياً ضد النظام السوري الذي يبيد بالتعاون مع شركائه وميليشياته البشر والحجر..؟.
العملية السياسيّة الدائرة دولياً لعبة تكسير لعظام الثورة السوريّة ولشعبها، احتيال لإبقاء النظام وجيشه وأمنه، ومساومة على رأسه بصفقات لتحقيق المكاسب.
أصحاب القرار الدولي يدركون أن مأساة سوريا سببها نظام كامل برأسه وجيشه وأمنه، ولا يقتصر الأمر على المجرم، وأنّ المأساة السورية حصلت نتيجة مافيا الأسد الطائفية وطغمته السياسية التي أوجدت العسكر والأمن لحمايتها ومحاربة الشعب وقمع نمو أي عمل أو شركة أو مؤسسة خارج هيمنتهم ونهبهم، فكل الأعمال التي انتعشت جاء انتعاشها لغاية ترسيخ نهب طغمة الأسد، لا لمصلحة سوريا شعباً وحضارة ودولة مؤسسات.
نظام الأسد الذي تأسّس في سوريا فكر غير وطني، فكر متطرف طائفي شعوبي لعصابات تتطوّع بما يلائم الظرف والزمان والمكان خدمة للرأس المدبر الذي يستخدم فلسطين والإسلام والعلمانية والمال والسياسة والدين بحسب الطلب.
إيران وقوى دولية كثيرة تدعم نظام بشار وحتى لو تحول بشار لخطر عليهم فهم لا يستطيعون نسفه؛ لأنه سيفجر كل الألغام المشبوكة به وهي كثيرة، وما يسمى بالحل السياسي، فهو لاحتواء بشار وتعديل نظامه وتدجين الثورة لمصلحة القوى الكبرى، لكي لا تخرج المنطقة عن سيطرتهم المطلقة.
وبالمقابل؛ فقد فشلت المعارضات السورية في إدارة العمليّة السياسيّة؛ لأنها محمّلة بالرواسب من عقلية النظام ومنظومته الطاغية وفكر الطغمة، وجاء تعبيرهم السياسي عن المشروع الثوري ضعيفاً، انصبّ على تقاسم المصالح بين الأحزاب والكتل والشلل السياسية والمكونات، عوضاً عن تعزيز العمل الوطني كمشروع تحرري عادل لمواجهة الطغيان وحلفائه ضمن رؤية سياسية وأخلاقية وإعلامية منهجيّة واضحة وجامعة ممسكة بمبادئ الثورة في الحرية والكرامة والعدالة، تتخطّى تحاصص الأقليات والأكثريات، وتقبل التعدّدية.
وقد بدت المعارضة في عموم أدائها وأطيافها مثل طغمة سياسية طاغية رجعيّة متشبثة بموقعها عاجزة عن تمثيل المشروع التحرري النهضوي الثوري.
لكنّ إرادة التغيير تاريخيّة، ولن تعرقلها عقلية النخبة السياسية المشلولة، ولا عملية التضليل والخداع، التي لا تنطلي إلا على الأغبياء، أما الذين يسوّغون لهذه العملية؛ فهم جزء من لعبة الخداع والتضليل، أو أذناب وعبيد، العملية السياسية والحل السياسي بالأداء الحالي، وبالمنظور الفوضوي السطحي ضرب من العبث.
الخسائر البشرية الجسيمة التي قدمها الشعب ليست من أجل الفراغ أو لتسوّل صدقة أو لإعادة النظر في بقاء الطاغية ونظامه الأمني والعسكري، أو لكي تستبدل طاغية ونظام طغمة بعقل فوضوي وسياسي واهن وانتهازي، هي التضحية في ثورة من أجل حياة كريمة.

ماذا نفهم من قمة واشنطن لمكافحة التطرف العنيف؟

علاء الدين حسو

تحضرني حكاية الرأسمالي الذي باع سكان الغابة قناعاً واقياً من التلوث، وأنا اتابع أخبار قمة واشنطن في مكافحة التطرف العنيف «الاسم الجديد للإرهاب»، والتي شارك فيها ستون دولة من ضمنهم دول أعضاء في الجامعة العربية. ممثلة بأمينها العام الدكتور نبيل العربي، والدول هي: الأردن، مصر، السعودية، قطر، الإمارات العربية المتحدة، الجزائر، تونس.
اتسمت هذه القمة بدعوة قادة (التوتير) والأئمة، إلى جانب رئيس الاستخبارات الروسي (fsb) خليفة الكي جي بي الروسية. لتناقش كيف يمكن مكافحة التطرف العنيف؟ وكان التركيز على التطرف الإسلامي المتمثل بتنظيم الدولة (داعش) وطريقة القضاء عليه. بعد الأحداث التي امتدت إلى أوربا وكانت ذروتها حادثة شارلي ايبدو في باريس.
في مقال هام وخطير نشر في مجلة السياسة plotitico magazine لجميس غلاسمان* صباح الجمعة 20 شباط 2015 م. تحت عنوان «أخيرا يأخذ أوباما الإسلام المتطرف على محمل الجد» (Finally, Obama's Taking Radical Islam Seriously) تحدث فيه كاتب المقال، بأنه آن الأوان لكي يتم اتخاذ استراتيجية مشابهة للإستراتيجية التي اتبعت للقضاء على المشكلة الشيوعية في خمسينيات القرن الماضي. وأنه يجب أن تبدأ حرب فكرية بالتوازي مع الحرب العسكرية. وهذا ما يتطلب إيجاد قادة رأي -لا سلطة- أمثال الكاتب اليهودي

ابراهام بومبروغ الذي وظفته وكالة الإعلام الغربية عام 1952م ليرأس تحرير مجلة تواجه مشاكل الشيوعية، وأمثال الإذاعي الشهير ادوارد مورو الذي لعب دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية. وهو ما يتطابق مع رأي الكاتب مايكل انجياتييف حين كتب مقالاً قبل أيام في مجلة اطلانتيك كمقدمة لكتاب سيرة، بعنوان أوربا بحاجة إلى بطل (the hero Europe needed). وأن العالم اليوم يفتقد إلى قائد حقيقي يقود العالم. وقد بدد الربيع العربي القادة مثلما الصين تسجن قاداتها.
جميس غلاسمان، يؤكد في مقاله بأن الحرب الفكرية ضرورية وهي أشد فعالية من الحرب التقليدية، وأن القادة هذه المرة ليسوا من الغرب وإنما من المسلمين أنفسهم، وما على الغرب إلا المساعدة. فكما اعتبرت النازية الحرب العالمية الثانية هي حرب أيديولوجية بين العرق المتفوق والعرق الوضيع، واعتبر السوفيت الحرب الباردة هي حرب بين البيروليتاريا والبرجوازية، وما نشهده اليوم هو حرب فكرية بين الفكر المتطرف والفكر المعتدل. وأن المؤثر الفعال هم قادة مسلمون مركزهم اليوم في الشرق الأوسط.
ويطرح غلاسمان في مقاله بأن الحل يمكن أن يتم بتقويض هذا الفكر المتطرف عبر وسائل الإعلام وخاصة اليوتوب عبر قادة (رأي) مسلمة تفضح انحرافات المتطرفين، وعبر جذب الشباب بالتوعية، خاصة المغترب منهم، الذي وقع فريسة في يد المتطرفين الذين استغلوا الشباب الباحثين عن معنى لحياتهم، وعبر استخدام نفس الوسائل، من مرئية، وقولية، وشفهية، التي استخدمت في خمسينيات القرن الماضي لمكافحة الشيوعية. ومع التركيز على روح المقاومة عبر نشر صور وأفلام تظهر مقاومة الناس لداعش لأن هناك فعلاً مقاومة حقيقية، وليس صحيحاً ما تبثه وسائل التنظيم، فهناك فئات تقاوم بجسارة.
يشير الكاتب إلى أن القمة جاءت متأخرة ست سنوات، وأن القاعدة وداعش شوهت سيد قطب مثلما شوه لينين وستالين ماركس.. وأن ثمة طرق عديدة للوصول للسعادة وليس كما يعتقد سيد قطب بأن هناك طريق واحد فقط. ويخلص في نهاية المقال بضرورة خوض حرب الأفكار ونحن بحاجة لقادة لها، ويجب أن تكون مسلمة من نفس المنطقة.
سنشهد إذاً حرباً جديدة، سيقودها قادة فكر، بالتوازي مع قادة السلاح، سنشهد قريباً قادة مسلمين فكرياً يستقبلهم أوباما بدلاً من قادة الدول، وقد بدأت بدعوة أبطال وأئمة التغريدات إلى هذه القمة، وهذا ما نفهمه من قمة واشنطن وقد حصرت التطرف في الإسلام فقط، ولذلك دعت إليها أئمة ومشاهير (أبطال) التغريدات.
المشكلة أن الغرب ما زال ينظر بأنه طبيب مع أنه هو الداء وهو الفيروس، وأن العنف وليد الغرب وأداته ويشهد التاريخ جرائمه.. وأنه هو سبب وجزء من المشكلة لا الحل، مثله مثل كل الطغاة..
تقول حكاية الرأسمالي: بأن الرأسمالي عرض على سكان الغابة شراء أقنعة مانعة للتلوث، رفض السكان بحجة أن الغابة نقية ولا تلوث فيها، ولم تمر أشهر حتى لوحظ شراء ذلك الرأسمالي قطعة من الأرض ونزع الأشجار وبنى مصنعاً أطلق أدخنة سوداء لوثت الغابة، فأسرع السكان إلى الرأسمالي لشراء الأقنعة لمكافحة التلوث، فضحك ودلهم على المصنع الذي بناه في الغابة، والذي كان ينتج أقنعة مانعة للتلوث.
* جميس غلاسمان، زميل زائر في معهد اميركان انتربرايز، شغل منصب وكيل وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة ورئيس لهيئة الإذاعة مجلس محافظي الولايات الأمريكية المتحدة في إدارة جورج بوش.

تحول «المقاومة» إلى وحش قاتل

جورج كتن

شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نشوء «مقاومات وطنية مسلحة» ضد محتل أو مستعمر أو نظام مستبد، لقيت ترحيباً في أوساط شعبية انخرطت في صفوفها وأيدتها في مواجهة العدو المشترك. إلا أن معظم حركات المقاومة الناشئة منذ نصف القرن المنصرم حتى الآن تحولت بشكل مأساوي عن أهدافها لتنهش في لحم مجتمعاتها التي أولتها ثقتها ودعمها فعملت للهيمنة على مقدراتها أو إعاقة تقدمها وإخضاعها لاحتكارها للسلطة والثروات.

من أوضح حركات المقاومة هذه حزب الله الذي انطلق من لبنان لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوبه. وعندما انسحبت إسرائيل كلياً إلى الحدود الدولية في العام 2000، رفض نزع سلاحه كما رفض انتشار الجيش اللبناني في الجنوب لحماية الحدود وادعى أنه سيحتفظ بسلاحه طالما القدس غير محررة، أي عملياً للأبد! وانفرد بقرار الحرب والسلم المفترض أنه مسؤولية الحكومة المنتخبة وأدخل لبنان في حرب تموز 2006 الكارثية التي أعلنها «نصراً إلهياً» رغم خسائر لبنان الفادحة بشرياً ومادياً. أصبح بذلك دولة ضمن الدولة وشكل حالة نادرة: جيشان مستقلان في دولة واحدة، أحدهما تابع للحكومة الشرعية والآخر يخضع لدولة إيران. في العام 2008 حول الحزب بندقه للداخل اللبناني بعد إغلاق الحدود مع إسرائيل بقرارات دولية وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب، إذ شن حملة شاملة ضد الحكومة اللبنانية المطالبة بتجريده من السلاح بعد أن لم يعد من شيء «ليقاومه». فسبب شللاً في وسط بيروت السياحي والتجاري لمدة سنة ونصف وعطل جلسات المجلس النيابي، ومنع انتخاب رئيس جمهورية، وحاصر سراي الحكومة، وحاول إسقاطها وعندما فشل جرد سلاحه «المقاوم» واحتل بيروت الغربية في 7 أيار 2008 وحرق مراكز حزبية ومقرات صحف معارضة له، وفرض بالنهاية اتفاق الدوحة كعقد إذعان، أعطى للحزب مع أنصاره حق الفيتو على قرارات الحكومة التي أصبحت رهينة لسلاح الحزب المدعي أنه «مقاوم». لكن الأكثر وحشية فيما ارتكبه باسم «المقاومة»، ما يعرفه الجميع حالياً من إرسال مسلحيه للقتال إلى جنب النظام الدموي السوري والمساهمة في المقتلة التي يقوم بها ضد الشعب السوري المنتفض من أجل حريته. ولا تختلف عن حزب الله الكثير من الفصائل الفلسطينية «المقاومة»، فجبهة أحمد جبريل «الشعبية» المدعية للمقاومة في معظم تاريخها عملت كمخلب للنظام القمعي السوري. أما حماس فبحجة المقاومة قامت بانقلاب على سلطة الرئيس الفلسطيني الشرعية، وقتلت العديد من قيادات وعناصر فتح في القطاع، ألقت بعضهم من شرفات بنايات عالية، واستولت على السلطة في القطاع، وتسببت بانقسام الحركة الوطنية الفلسطينية، وتقسيم ما تبقى من فلسطين لدولتين، دولة حماس في غزة، والسلطة الفلسطينية المعترف بها دولياً في الضفة. فصيل آخر «مقاوم» خرج من عباءة تنظيم «فتح الانتفاضة» في مخيم النهر البارد باسم «فتح الإسلام». في بداية انطلاقه أُعلن أنه جاء «ليقيم الدين وليرفع راية لا الله إلا الله فوق سماء فلسطين»، وبدأ «التحرير!» بقتل عشرات الجنود اللبنانيين غدراً وتفجير المدنيين اللبنانيين الأبرياء.

كذلك المنظمات التي ادعت أنها قامت لمقاومة الاحتلال الأميركي للعراق تحولت إلى منظمات إرهابية ترتكب الجرائم البشعة ضد المدنيين بتفجيراتها العشوائية التي قتلت من العراقيين الأبرياء مئات الآلاف، فيما قتلت من جنود المحتل بضعة آلاف. كان قتل المدنيين فقط لإثبات أنه لا يوجد استقرار وأمن وسلام في ظل الوجود الأميركي، بعمليات بعضها قتل متعمد حسب الهوية الطائفية. استمرت المقتلة رغم أن الأميركان انسحبوا كلياً من العراق في العام 2010.. وتحولت «المقاومة العراقية» إلى ما يعرف الآن باسم داعش، التنظيم الإرهابي التكفيري الدموي الذي يحتل مساحات شاسعة في العراق وسوريا، ولا يزال يدعي «مقاومة» الغزو الصليبي في الوقت الذي يقتل المدنيين في البلدين.

أما النموذج الأوضح خارج المجال العربي فهو الحركات الجهادية الإسلاموية التي تشكلت لـ«مقاومة» الاحتلال السوفييتي لافغانستان. وعندما انسحب السوفييت تحولت منظمات «المجاهدين» المسلحة لقتال بعضها بعضاً بوحشية منقطعة النظير لتحديد من سيسيطر على العاصمة كابول، فاستخدموا كافة أسلحتهم في صراعهم الدموي، وقتلوا عشرات الآلاف من سكانها، وكان دمار المدينة شبه كامل وآثاره ما زالت إلى الآن رغم مرور حوالي ربع قرن على حرب «المجاهدين» المدمرة. لم تتوقف الحرب بين أنقاض كابول إلى أن سيطر على المدينة فريق من «مجاهدي»، تنظيم الطالبان، وطرد بقية الأطراف، ليقيم حكمه الوحشي على ما تبقى من بيوت مهدمة.

ولا تختلف كثيراً المنظمات الإسلاموية في سوريا من داعش ونصرة وأضرابها في أنها لا تقيم أي وزن للشعب والناس الذين ادعت أنها أتت لنصرتهم، وأنها تقاوم النظام الذي اضطهدهم، فهم آخر من تهتم بهم في حروبها المدمرة التي تنشب في أي وقت بين أطرافها المختلفة، تستخدمهم دريئة تتخفى خلفها ولا يهمها أبداً إن تدمرت بيوتهم ووسائل رزقهم في سبيل ما تدعيه من تطبيق للشريعة ولو على قبورهم. كما لا يختلف النظام الوحشي في تدمير المدن على رؤوس المدنيين الأبرياء متلطياً خلف إدعائه أنه نظام «مقاوم وممانع» للمؤامرة الكونية!

«تشرشحت» المقاومة حتى تكاد تصبح ممسحة بالية، وفقدت قيمتها الرمزية وكفرت بها الغالبية، حتى باتت أعداد كبيرة تتمنى لو أن الاستعمار يعود لحكم بلادها، فقد كان أرحم مما ابتلت به من «مقاومين» على تعدد أصنافهم وأهدافهم الخاصة التي لا تتفق مع أهداف الشعب في الحرية وإقامة أنظمة تعمل في خدمة شعوبها وتستمد سلطتها من ثقة غالبية الشعب بها.

هذا لا يمنع من وجود بعض المقاومين في التاريخ الحديث لم يستغلوا قتالهم للحصول على مكاسب مقابلها، وأوضح نموذج، الثوار السوريون المقاومون للاستعمار الفرنسي، فلم نسمع أبداً أنهم سعوا للاستيلاء على السلطة بقوة سلاحهم، فالثائر سلطان باشا الأطرش ورفاقه عند جلاء المستعمر رموا سلاحهم وعادوا للعمل في حقولهم، ومن سعى لدور في الشأن العام فعن طريق صناديق الاقتراع وبالوسائل الديمقراطية التي بقيت هي الأساس رغم بعض الانقلابات العسكرية إلى أن جاء «البعث» ليسحقها ويعلي حكم البندقية على حكم الشعب.

الناس من تجربتها لم تعد تولي أية «مقاومة» تأييدها إلا بعد التأكد من أنها فعلاً لا قولاً يهمها مصالح الشعب، وتعمل من أجل أهدافه ويهمها بالدرجة الأولى سلامته وأمانه وتفعل أي شيء لمنع معاناته من الحروب التي تشنها. وأن هناك ضمانات كافية أن «مقاومتها» للطغاة أو للاحتلال تستهدف في النهاية إرجاع السلطة للشعب، وليس الاستحواذ عليها بقوة سلاحها، وإعادة دورة الاستبداد والعنف وحجب الحريات عن الناس الذين ادعت أنها «قاومت» من أجلهم. ثم أنه عندما تكون الوسائل السلمية فعالة لوصول الناس لأهدافهم لتأمين مصلحتهم في حياة أفضل، فإن إعلان أية مقاومة مسلحة في أي بلد دون الحاجة إليها وصفة لكارثة تلحق بالشعب لما توفره من فرصة لانتشار الإرهاب الأصولي والفلتان الأمني والفوضى والحروب الأهلية المدمرة.

أنا... والـمُستبد

ديمة محمود

لم تكن مرّةً واحدةً لا ولا مرات تلك التي يترسخ فيها في ذهني أنه مستبد.

صورة المستبد التي عرفت طريقها إلى ذهني النّامي، وعقلي الصغير منذ الطفولة، ظلّ النفور هو الحبل الواصل بيني وبينها، ورغم القسوة والمرارة، لكنها أنضجتني باكراً.

إنضاجٌ قبل الوقت والتحامٌ باكرٌ بالحياة وممارسة طفليّةٌ، ما فتئ ساعدُها يشتد، لمقارعة التيار وارتطامٌ قبل الأوان بمسامير الحياة وأقطابها السالبة، علناً وخلف الكواليس.

ثمة ما عشّش في دماغي باكراً واستوطنه وبنى أوكاره ودهاليزه فيه.. ولم يخرج، بل لم يعد قادراً على الخروج. وثمّة ماردٌ وليد بزغ من التربة واشرأبّ بسرعة وما عاد قادراً على التّواري أو التلثّم. وبدت طبيعته بارزةً بوضوح منذ مراحله الأولى فمارس ماردِيَّته رغم حداثته وبدائية أدواته، وأصرّت كينونتُه على البقاء والتلويح بموجوديّته وفعله وصيرورته نحو التجذّر وما يريد، وإن تفاوت في اعتلائه ما بين المدّ والجزر. وبدا واضحاً للكثيرين وإن لم يدركوا ماهيّته لكنهم فهموا أنه بركانٌ ما، لا يمكن بحالٍ بسطُ اليد فوقه.

هذا الصقلُ قادني إلى مفهوم المعارك ودروب الصراعات باكراً، حلحل أمام عينيّ كلَّ الهيبات وصغّر في نظري كلّ الكبار. وتهلهلت في ذهني كلُّ النظريات والأساطير، سيّما أنني بذكائي المتعب اشمأززتُ من تلك الرائحةِ العفنة النّاشبة في الهوّة ما بين التنظير والواقع، وبملء عيني كنت أرى الوجهين الكاذبين الناقضين لبعضهما الآخر، وربما كانت وجوهاً في أحيان كثيرة. ونحيّتُ المسلّمات والآليّة في القبول على نحوٍ لا يقبل إلا بالفهم والتحليل والأخذ والردّ.

امتلكت باكراً مساقطَ متعددة، وصارت البانوراما نمطاً هاماً لعينيّ في الرؤية. ولم يعد من الممكن بعد هذا الابتكار الذي هرول إليَ أن أتخلى عنه لنمطٍ آخر من الرؤية أو أن أقفَ في مكان أرضيٍّ موازٍ للمشهد، ولا حتى أن أركض متجاوزةً الضجيج...

تأقلمتُ في سنٍّ صغيرة على ألا أتأقلم.. وانتفضتُ منذ الطفولة بأساليب مبتكرة، كلما تستدعيها ذاكرتي الآن أذهل أمام جبروتي الطفليّ، وأدهش كيف كان لي ذلك في تلك العمر الصغيرة وذلك الزمن الغابر؟! وأفهم متأخراً لماذا وكيف تفاقم استبدادُه.. وصرت شيطاناً أحمر بثلاثة قرون وعشرين مخلباً، ومع ذلك كله ظللت بذاتٍ واحدةٍ لا تتجزأ.

إنني الآن فقط أعترف بأن نيوتن كان محقّاً في قانونه الثالث، وحتى هذا القانون ليس مسلّمةً بل رجعٌ واقعيٌّ بامتياز اجتماعيٌّ كما هو فيزيائيّ.. وذلك من واقع خوضي الحياتيّ الذاتيّ مفرطِ البدء.

نقطة أول السطر

روسيا إلى أين؟

إبراهيم العلوش

التورط الروسي في سورية لم يكن خافياً على أحد، وخاصة على السوريين الذين ذاقوا الموت الروسي، بكل تجلياته الصاروخية، والقيادية، والدبلوماسية، الروس تورطوا في الدم السوري منذ اللحظة الأولى لانفجار الثورة السورية ضد الطغيان، ووقفوا بحزم مع الاستبداد وضد إرادة الشعب السوري!

لم نكن نصدق بعض المعتقلين السياسيين في الثمانينات، بأنهم رأوا خبراء تعذيب روس في معتقل تدمر الصحراوي الرهيب، واعتبرها البعض مجرد مبالغات. ولكن الموقف الروسي حتى اليوم يؤشر على تورط وحشي في العداء ضد السوريين، وضد حلم السوريين في حياة كريمة لهم، ولأبنائهم، خالية من الظلم والتعذيب الجسدي والتحقير العقلي!

لقد نشأت أجيال كثيرة من السوريين على قراءة الأدب الروسي، وتعاطفوا مع أبطالهم الذين خاضوا الحرب العالمية ضد الطاغية هتلر، الذي حاول احتلال روسيا ووضعها تحت هيمنته، ودرس عشرات الألوف من السوريين في جامعات روسيا ودول أوربا الشرقية التي كانت مجرد معاهد روسية وبلغات مختلفة!

وتعرف الشعب السوري على مختلف الشرائح الروسية من زوجات الخريجين اللواتي كن أمهات ناجحات ومؤدبات، وفي تعاكس تام مع عشرات ألوف الفتيات الروسيات اللواتي دفعهن النظام الروسي الجديد لبيع أجسادهن في الكباريهات وفي المواخير الليلية!

روسيا لم تكن بالنسبة للسورين شريرة كما هي اليوم، فالأدب الروسي نوّر ذائقة الكثير من السوريين، وكانت روسيا بنظر السوريين أمة عظيمة ومحبة للسلام، أما اليوم فروسيا تردّ الكيل للشعب السوري، وتتعامل معه كشعب همجي، ومع سورية كأرض بلا شعب، إلا من خضع لإرادة الدمية البعثية الأسدية، التي أرهقت سورية، والشعب السوري بفسادها، وبغلواء حقدها الذي لا ينضب!

في نفس الوقت الذي يدعم بوتين الانفصاليين في أوكرانيا، ويمزق وحدة الدول المحيطة بروسيا، يقول بأن الأسد رئيس شرعي ونحن ندعم الشرعية، متجاهلاً بأن هذا اللاشرعي، قد دمّر البلاد، وهجّر الشعب، وانتهك كرامة المعارضين لحكمه، بشكل وحشي، وها هو يقضي حتى على مؤيديه الذين انساقوا خلفه بغريزة القطيع، المشوبة بالجشع!

هل يحق لرئيس يدعي الشرعية أن يدمّر بلاده، هل يحق له تهجير شعبه؟؟

إذا كان الأمر كذلك فنحن نسأل لماذا حارب الروس هتلر؟ ألم يكن رئيساً شرعياً لألمانيا؟ أم أن الروس الذي بذلوا أرواحهم للدفاع عن كرامتهم، وكرامة بلادهم، كانوا مجرد إرهابيين كما يصف بوتين الشعب السوري اليوم، هو ودميته، ودمية إيران: بشار الأسد!

نشعر بالاعتزاز بكل السوريين الذي ولدوا لأمهات روسيات، ونفخر بهم، فهم يمثلون مع غيرهم من السوريين متعددي الأصول، يمثلون العقلية السورية المنفتحة على الآخر، وغير المتعصبة لجنس أو لطائفة أو لفئة ذات عقل محدود!

ولكننا نشعر بالغضب، وبالحزن لهذا الموقف الروسي اللا أخلاقي والذي يشبه تماماً موقف بيع الروسيات كرقيق أبيض من قبل نظام بوتين نفسه!

ليس للغزو الروسي منّا غير العداء، وغير الدفاع عن كرامة بلادنا، بكل ما أوتي شعبنا السوري من إمكانات قليلة، ليس للروس في سورية إلا هزيمة منكرة، تردعهم عن انتهاك كرامات السوريين، وتوقفهم عند حدهم، وهم يدعمون التعذيب، والاعتقال، والخطف، والابتزاز وتهجير الناس من ديارهم، الذي يتم بمعرفتهم، وتحت إشرافهم، وبتشجيع منهم أيضاً!

في دار الرعاية الاجتماعية

نجاة عبد الصمد

1ـ رتل رتل الأطفال الطويل في الطريق إلى المدرسة كل صباح. كخيط الحزن على الطريق. مراييلٌ بذات الطول، حقائب بلونٍ وحيد، شعرٌ ممشَّط باهتمام، ومفروقٌ إلى جهة واحدة، أيادٍ تمسك أخواتها بوجل، لا تنحرف الخطى قيد شعرةٍ عن خطٍّ وهميّ على الرصيف، ولا تسير الخطى أسرع من عدّادٍ وهميّ في الرؤوس. على الوجوه أيضاً بسماتٌ بالاتساع ذاته، بالحماس الرخو ذاته. تلك هي التعليمات قبل الخروج من دار الرعاية الاجتماعية 2013/10/3

2ـ ريما رجلاها صغيرتان. وجذعها طفوليٌّ نحيل. فوق الجذع عنقٌ يغوص تحت رأسٍ كبيرٍ لصبيةٍ حالمة. في وجهها عينان وسع المدى، وضحكةٌ أوسع من هذا المدى، وطيبةٌ أوسع من هذه الضحكة. وظلال تجاعيدٍ تفضح أعوام عمرها الثلاثين. شعرُها الليلُ يعبر من منبته انحداراً سريعاً صوب منبت رجليها الضعيفتين والمنتهيتين بقدمي طفلةٍ تنتعل بابوجَ امرأةٍ أنيقة. كعب البابوج عريضُ وعالٍ، نسيجه من جلدٍ صناعيّ عسلي اللون، مزيّن بخرزاتٍ لها ألوان الزهور والشجر. تنبق أصابع رجليها من فتحة البابوج. أظافرهما مطلية على الموضة كل أظفرٍ بلون أزهى من لون أخيه. تسير ريما. قدماها تتلمسان أرضاً لا تستطيعان الاستناد إليها سوى بعكازتين أطول منهما، وأكثر صلابة. ترفع ريما يديها، ينكشف جلدهما الموجع البياض، تنفرج أصابع يديها العارية من خواتم الزينة، والمزيّنة بأظافر مطلية أيضاً على الموضة بألوان الزهور والشجر، تعرض لوحتها التي أنهت تشكيلها قبل قليل نقلاً عن تشكيلٍ زيتيٍّ شهير: بجعتان بيضاوان تسبحان متقابلتين في بحيرةٍ زرقاء صافية، تحملان بين منقاريهما رسم قلبٍ ظلّلته ريما بأقلام تلوينها الخشبية الرخيصة باللون الأحمر. اللوحة الأصل ذائعة الصيت، وتجول في بلاد الله، ولوحة ريما ستنام على الجدار الكئيب فوق سريرها. ستكون لوحة ريما خالدةً بالنسبة إليها فقط، ومجهولةً لنا جميعاً؛ نحن الذين لم نعش في الميتم، ولم يعضّ أرجلنا شلل الأطفال. 2013/11/3

3ـ ختيارة بأمانةٍ أسلمت الختيارة ذاكرتها للزهايمر البهيّ، وغادرت عالمنا الثقيل هكذا خفيفةً كأرضٍ لا يزورها صيفٌ ولا شتاء. تجلس على سريرها الحديد. تحصي عدد الغيوم السارحة في السماء، وعدد حبات الزيتون في صحن الفطور. وعدد الساعات حتى موعد الغداء. إن فاض عنها الوقت قد تتفقّد أصابعها، أو تبحث في لثتها عن أسنان باقية، أو تعدّ بلاطات الممر، أو تروح صوب الشباك تصغي لدبيب النمل على سور الدار. ثم تعود للجلوس الصامت في سريرها بيدين متكتفتين كالتلاميذ المؤدبين. تقول لزوارها الوهميين كل يوم: أنا بعافية. لكن جارتي هذه تنزف. وتشير بيديها إلى سريرٍ فارغ نزيف جارتها ما زال يمطر في عينيها. عينيها اللتين تحمرّان فجأةً حين تشيران إلى مكان الجارة الغائبة، وتمتلئان بالدمع حين يزورها ابن أخيها بعد طول غياب، وأيضا حين تنظران إلى الجدار المكتوب عليه رموزٌ عسيرةٌ على عينيها اللتين لم تزورا المدرسة يوماً. رموزٌ خربشتها الجارة على الجدار قبل أن تغيب: «لا تكسروا قلوب الطيبين»...

2013/11/5

4ـ عبير في خزانة عبير صندوقٌ خشبي صغير من خشب ثمين عليه شعار فندق فاخر . ــ من أين لك هذا يا عبير؟ ــ هو هدية ابنة خالتي من أمريكا. تجيب عبير بارتباك مَن ضُبط في اقتراف ذنبٍ شائن. ولا تكفّ عن حضن صندوقها. ليس لخشب الصندوق الثمين عينٌ داخلية ترى ما خبّأته عبير فيه (ربطات شعر من صوفٍ شبه تالف، ودبابيس شعرٍ انمحى طلاؤها الأسود، وصورة لعائلتها الوحيدة: أمها وخالتها وابنتها، ومحرمةٌ ورقية ملونة رأتها جوار صحن الفاكهة اللذيذة في بيت خالتها حين كانت في البلاد وكانت أمها حيّة).

2013/11/8

إنتاج على الأرض الفسيحة التابعة لدار الرعاية الاجتماعية بُني خمٌّ نظاميّ مسيَّج، تقيم فيه دجاجاتٌ كثيرة، تأكل بقايا طعام النزلاء، وتكافئهم بالبيض البلدي. بفرمانٍ لطيفٍ من إدارة الجمعية مُنحت الدجاجات حقَّ التنفس ساعتين كل يوم خارج أسوار الخمّ. بدأت جولاتها المرحة هذه مع أول أيام الدفء. يسرح بها فتيان الدار وفق جدول مناوباتٍ يراعي عمرَ كلٍّ منهم ولياقته، والواجبات المدرسية المطلوبة منه في اليوم التالي لمناوبته. لا أحد يعرف بالتأكيد كم سعدت الدجاجات بساعتي الحرية هاتين، وكم انتفشتْ ب(طيريّتها) (التعبير الموازي لـ: إنسانيتها). إلا أنها صارت تبيض أكثر من قبل، بما يكفي لفطورٍ من البيض اللذيذ لجميع النزلاء كل ثلاثة أيام. وأيضاً: لم يتأفّف الفتيان من ساعات مناوبتهم، ولم يتراجع أداؤهم المدرسيّ. 2014/4/1

ثوان قليلة، ثمّ.. فجأةً، أمي تقتحم الصف.. تسرع حتى المقعد قبل الأخير وتصفعني بلؤم. صفعة قاسية.. لا تنسى، محال أن أنساها، لا تشبه بقية الصفعات، تذكرني بالحركة التصحيحة.. وزن ضغطها على وجهي كان ــ تقريباً ــ 1970 كغ، كما شعرتُ وقتها.

انتشى الآخرون، في الفرصة تشاجروا مع بعضهم في باحة المدرسة، كلٌّ يدعي أن حليبه جاء أولاً.. لكنهم اتفقوا أن بكاء ذلك الآخر، جاء ثانياً.

وحدي في الصف بكيتُ كثيراً، لم أستطع أن أكون مثلما تريد أمي، ولا كما يريد الآخرون، أتمنى يوماً ما أن أصير كما يريد أيّ أحد في هذا الكون.

تعب مني البكاء، فرحل.. التفتُّ، عندها.. ومن داخل صورته المعلقة على جدار الصف، شاهدني السيد الرئيس، ابتسم لي بسخرية، وقال:

ــ هم يصلحون في المستقبل أن يكونوا ضباطاً.. أنت، مستقبلاً.. لن تكون سوى كاتب في أفضل الأحوال.

وفعلاً، بعد عقدٍ بلا نيف.. هذا ما حدث.

قدر الضباط، وقدر الكتاب.. أو يمكن، بحسب تحليلاتي الغريبة، يجب أن يظل للويسكي سكانها، وللعرق.. سكان آخرون. اقتحام أمي للصف فهمناه، لكن بقية الأمهات ــ أم فاروق وأم ماجد وأم عمر ــ لماذا لم تقتحمن الصف لتزرعن على وجوه أصدقائي، حركات تصحيحية؟.

للتو، كنت أتجول بين الأقنية التلفازية، علني أعثر على فيلم سينمائي.. فجأةً شاهدتُ طفلاً يلهو في الحمام، فقاعات الشامبو تمشي على عينيه وهو يضحك كأبله دون أيّ وجع.. راقبته وعيناي تحترقان ببطء.

قناديل مضيئة وأبوابٌ محطّمة

حيدر محمد هوري

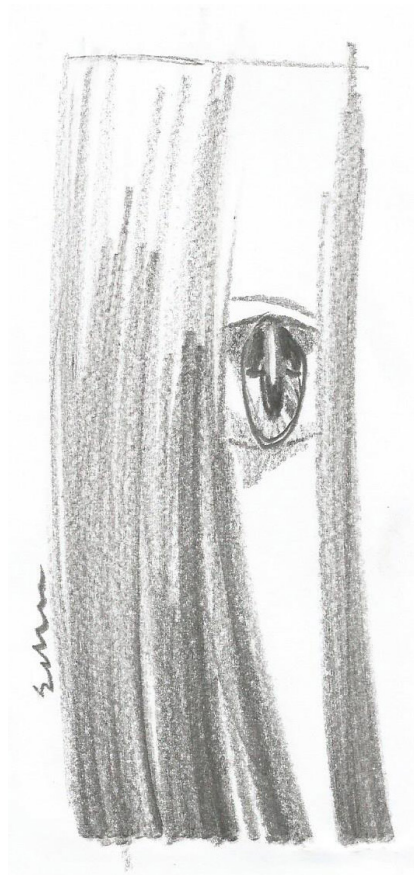

سكينةٌ وقلقٌ و ضياءٌ

لا شيءَ يحيطُ بي الآن..

إنّه اللّيل، حيثُ السكينةُ القلقةُ والهدوءُ الحاذقُ، والذّاكرةُ المتخمةُ بخرائب العالم..

إنّه اللّيلُ، والقناديلُ الموزّعةُ بعشوائيةٍ على ما تبقّى من جدران البيوت والمساجدِ والكنائسِ.. القناديل التي تضيءُ ما تبقّى من النوايا والعواطف تحت ركامِ النفوسِ المهدّمةِ.

لا شيءَ يحيطُ بي الأن..

سوى الضجرِ من حديث أهل القرية المتكررِ عن القناديلِ بعد أزمةِ الكهرباءِ في البلدِ. سمعتهم يصفونَها بما يبعثُ في نفوسهم الراحةَ والطمأنينة، أتذكّر قال أحدهم:

- القناديل هي تلك المساحة المرهونة بالأحلامِ والمثقلةُ بالهواجسِ والدمعِ والملح..

أردفَ آخر:

- في زمنٍ غابرٍ، وعلى قمّةِ جبلٍ مثقلٍ بأشجار الأرز والصنوبر تعثّرَ رجلٌ كهلٌ وكان بيده قنديلٌ تسبب بحريقٍ هائلٍ حتّى امتلأت العيون في القرى المحيطة بالدخان والموتِ والغموضِ.

قاطعهُ آخر:

- أجل ولقد امتلأت الصدورُ حينها برائحةِ الجريمةِ، والصدف البحريُّ انفجرَ بالتوسلاتِ والدعاءِ للعابرين إلى الحياةِ عبر البحرِ حتى لا يحمل وزرهم.

أما أنا فلا يهمّني أمرُ القناديلِ مطفأةً كانت أم مضيئةً، كونوا كما أنتم، لاهثين خلفَ الضياءِ والظلالِ الموجعةِ. أنا أهتمُّ بالأبواب المغلقة والموصدة فلكلّ واحدٍ منّا بابه الخاص ولن أسمحَ لأحدٍ أن يقتحمَ بابيَ الموصد.

عنه في غفلة الضوء

ما زلت أتذكر (حمو) الريفيّ البسيطُ، وقصتهُ مع (عمر آغا) الذي طلب منه أن يفتح باباً خشبياً صغيراً في بيته الطيني الصغيرِ أمام أهل القريةِ، رفضَ (حمو) ذلك، فأمر الآغا رجاله باقتحام البيتِ وكسرِ الباب وإضرام النار بكل ما يخفيه (حمو) وراءه. لم يجدوا شيئاً ثميناً بعثروا كلّ شيءٍ.. الفأس ورسن الحمار وسرجه.. خوابٍ فخاريةٌ وآوانٍ من النحاسِ وسجّادةٌ صغيرة للصلاةِ كانت هديةً من زوجتهِ في فترة الخطوبةِ، ومنجلٌ صدئٌ وسنابلُ قمحٍ يابسةٍ وقنديلٌ قديمٌ فيه بعض الزيتِ، الزيت الذي نثره رجال الآغا على تلكَ الأشياءِ قبلَ إضرامِ النارِ بها.

كان الآغا مستغرقاً في الضحكِ، ولم ينتبه إلى (حمو) الذي غافل الجميعَ ونحرهُ بخنجره الصغيرِ قبلَ أن يتحوّلَ إلى غيمةٍ ماطرةٍ فوق ذاك الحريق.

عنّي

كنتُ خارجَ البيتِ عندما اقتحموهُ وكسروا قفل الباب الموصدِ، وفضحوا أمام الناسِ أمر القناديلِ التي كنتُ أخفيها عنهم. أخبروا الجيرانَ عن هاجسي البريءِ بامتلاكِ النورِ في قلب ابنتهمِ الجميلةِ، وعن شغبي وطيشي وعادات الطفولةِ، أخبروهم كيف أنني منحت كل نجمةٍ في القريةِ اسماً لعابرةٍ بقلبي وألقاباً تليق برجال القريةِ، لكنهم لم يصدّقوني تماماً في أنّ النهايات تكمن في كشف الحقائق في الظلامِ.. حتماً كانت قلوبهم مطفأةً عندما اقتحموا بيتي.

عنهم

عندما رجعوا إلى بيوتهم وجدوا أبوابهم محطمة تتسلل منها الظلالُ والأسرارُ. نعم لقد رأيت جميع الحقائق التي أخفوها..

- خالد العقيم الذي طلق ثلاث مراتٍ
- أحمد الذي سرق خاتماً ذهبياً من بيت أبي حسين
- ليلى التي تتناول حبوباً لمنعِ الحملِ لأنها لا تريد أن تنجب أطفالاً من موسى
- خلف وسرّه في رحم خديجة
- العادات السريةُ للمراهقينَ والمراهقات
- مرايا العاشقاتِ وهدايا العشاق
- الشجرة التي رسم عليها حسين حمامتين وحرفين
- رائحة الخبز في صدور الفقراء
- الراعي المشلول ومعاشرته للجحشة العرجاء

نعم لقد رأيت عمق الحقيقة في عيونهم وشاهدت ما لم أتصوره وشاهدوا أنفسهم عراةً تماماً.

فجأة تحولوا إلى ضباعٍ تنهشُ في بعضها البعض. كانت القناديل تنثر الظلال والهياكل العظمية في أرجاء الغرف. نساء عاريات وأطفالٌ مشوّهون.. رجالٌ بحجم الكف.. توابيت.. ونبع من الزيت حتى لا تنطفئ تلك القناديلُ والأسرار.

وأنا أراقب وأحفظ كل التفاصيل والحقائق. بدأ الخدر بالانتشار في كامل جسدي تلك الأبواب المحطمة أثقلت روحي، وبث في وطناً من الوهن والتعب والجراح، ريحٌ مغبرّةٌ تملأ صدري والملوحة في فمي شديدة جداً سمعت أحدهم يقول:

- دعه لمصيره فنحن لا نعرفه.

الشارع مزدحمٌ بالأصداء والوجوه العابسة والرؤوس المقطوعة والأشلاء. لم أتمكن من الصمود كثيراً. رحت أرتعش بشدةٍ وبدأت الجدران بالتداعي والسقوط حتى اصطفى في مسمعي، رغم كل ذلك الدم والموت، أصواتٌ تنادي بالنصر والحرية والخلاص وأصواتٌ أخرى تناشدهم بالعفو والغفران. كان هذا في اللّيلِ، فالليل يليقُ بالضياء كثيراً، ففي العتم لا نرتب الأحلامَ على هيئتها، إنما نرتبها كالأطفالِ لأنها مفاتيح النفوس القلقة والقلوب الموصدة.

نبوءة غريبة للشيطان

مصطفى تاج الدين الموسى

إن أخذتُ هذه الذكرى القديمة إلى الصراف، وأعطيته إياها، سيصرفها لي إلى ألف أغنية عراقية، تمارس كلّ تعاستها في ربابة واحدة، إن أخذتها ــ ذاتها ــ إلى صيدلية، سيصرفها الصيدلي إلى ألف حبة فاشلة لكآبة عصية على الحبوب.

في ذلك اليوم، بين دموع أحدهم والسائل المنوي للآخرين، سوف تضيع كلُّ الحياة.

عبر سماعة الهاتف، من مللٍ كثيف هنّا، إلى هناك حيث الخوف من قذيفة طائشة لا يمل منه، أهمس مخموراً لأمي بعتب مخنوق:

ــ أكان من الضروري أن تقتحمي صفي ذلك اليوم؟.. عليك الوردة يا أمي..

بعد شتيمتي الحلوة، تبكي أمي على الهاتف، تقسم إنها ذلك اليوم لم تأتِ إلى مدرستي.

لا أنا أحببته، ولا هو أحبني.. شاهدته كثيراً في نشرة الأخبار المسائيّة آنذاك، استقبل، ودع، استقبل، ودع.. هو شاهدني مرة واحدة ــ فقط ــ في الصف، لا أستقبلُ ولا أودع أحداً.

عموماً، منذ ذلك الوقت لا أثق بـ الشامبو في الإعلانات التجاريّة على شاشة التلفاز السوري، دائماً.. فقاعاته على وجه الطفل تلهو وهو يضحك، وعيناه لا توجعانه، ألح على أمي فتجلب لنا نفس النوع ــ من المجمع الاستهلاكي، الممثل الشرعي الوحيد للتلفاز السوري ــ في الحمام أدهن وجهي بهذا النوع، فتشتعل نيران الحروب في عينيّ.

سنوات وأنا أجرب أنواع الشامبو في الإعلانات التلفازية.. في النهاية ربحتُ نظارات، وأطفال تلك الإعلانات ــ أخمن ــ ربحوا صوراً تذكارية سوف تزين ألبوماتهم العائلية زمناً طويلاً.

ــ لو أنكِ ما كنت أمي يا أمي ذلك اليوم..

ــ أنت دائماً ابني في كلّ الأيام..

كان الملل قد فتك بأرواحنا أثناء درس القومية، لكزني من الخلف بـ خاصرتي فاروق.. رجعتُ قليلاً برأسي إليه، أنا الجالس في المقعد قبل الأخير. (المقاعد الخلفية لمن لا يعرف، هي في كلّ صفوف العالم، المصير الحتمي لأي طويل ونحيل، وأبله).

ــ أنا وهشام وعمر قررنا أن نمارس العادة السرية.. من ينتشي أولاً يكون أكثرنا رجولة.. أ تسابقنا يا خجول؟.

استفزني هذا الحقير، لا مرئياً.. بهز الرأس وقعنا على الاتفاقية.. وشرعنا، من تحت ثيابناً في السباق.

أضم الليل الحنون وأبكي..

آرام كربيت

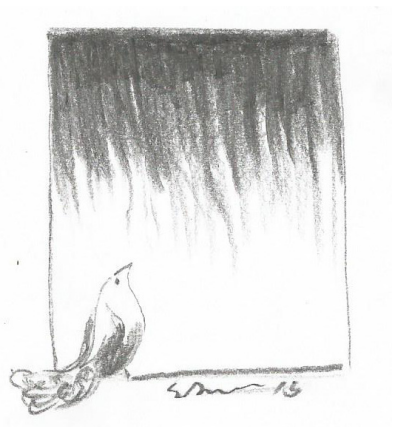

كنت أضم الليل الحنون والخابور بين ثنايا صدري، نبقى هناك بالقرب من الأفق نتقاسم الأشجان والوداع. كنت كالبحر يبدو من الخارج هادئاً، متوازناً، بيد أن موجه كان متلاطماً في داخلي، يأخذني إلى الأعلى، إلى السماء ويرميني على الصخور الحادة. لم أستطع أن أقف أو أجلس، قلقاً، متوتراً، لا أعرف ماذا أريد بالضبط. كنت كنمر في قفص ثم أطلق سراحه في هذا الفضاء الواسع. لم يكن المكان يسعني كما لم يكن يريحني. مضطرباً، سكراناً من هذا الكم الهائل من هذا الخلاء المفتوح على كل الأبعاد.

الأعوام الخمسة الأخيرة في سجن تدمر كنت محروماً من رفع رأسي إلى الأعلى، محروماً من رؤية السماء والشمس، مضطراً أن يبقى رأسي منكساً، ذليلاً بيد أذلاء، وحوش، عصابة مجرمة لها شرعية دولية في تمزيق بلدنا ومجتمعنا. ثم، أرى نفسي في البيت حراً، أنام كما أشاء وأستيقظ كما أشاء وأخرج من البيت إلى السوق أو الشارع وألتقي بالناس. رأيت المرأة لأول مرة، ربما تعجز الكلمات عن وصف أو سرد ما جال في داخلي، بوجود الضيوف والأصدقاء لم أكن أستطيع التعبير عن مكنوناتي، وعندما أختلي مع نفسي، عندما أجلس وحيداً، تبدأ دموعي تتساقط من عيني لا شعورياً، أبكي بحرقة وألم. لقد نسيت شكل المرأة الخارجي في السجن، لونته وزينته عبر فضاء روحي وعقلي، واليوم أنا وجه لوجه معها. لم أكن متزوجاً، كما لم يكن لي حبيبة أعود إليها لأتواصل معها. كنت وحيداً، مكسوراً، تنتابني رغبات قاتلة أن أكون بصحبتها، أن أراها عارية أمامي، أن أصل إليها لأعرف من أنا وأين أكون وأين سأكون. هو اختبار لقدرة الكائن على أخذ اللذة من هذا الكون، أو قمعه وكبته تحت ضغط الوقائع. أرى الحيطان النظيفة لأول مرة، ضوء، ومكان واسع يضمني وحدي. أمشي فيه دون وجود شركاء معي يقاسموني الطعام والحمام والفراغ أو وجود إنسان مضطرب نفسياً يخرب يومي بقلقه أو خرابه الداخلي. أجلس على الفراش الوثير الذي جهزته لي والدتي أثناء غيابي. البيت النظيف. هذا الانقلاب بكل شيء، من النقيض إلى النقيض وضعني في حالة ذهول وضياع. لا أعرف من أين أبدأ وإلى أين أذهب. كيف يمكنني أن أتأقلم مع الحياة والناس، العمل، المرأة، الوقائع التي تفرضها متطلبات الحياة الجديدة. بقيت مشوش الذهن، أرسم الآمال المهزومة والأفق البعيد. لم يكن لدي مال، بيت خاص بي، مستقبل. باختصار، أنا مجرد كائن ضائع لا يعرف أين يرسو به المكان والعالم، ولا إلى أين أذهب، كسفينة تاهت في عرض البحار، لا أرض أو ميناء يضم جسدها، تبحث عن مكان ترسو إليه لترتاح من عناء الهزيمة والبعد والسفر الطويل.

لأول مرة أرى تلفزيوناً جديداً في بيتنا، ملوناً وجميلاً، وفوق السطح دش، صحن كبير. ظننت للوهلة الأولى أنه قمر صناعي. لم أكن أعرف ما هو الدش، ولم أكن قد سمعت به من قبل. استعنت بابنة أختي لتقلب لي الأقنية الفضائية. ما أثار غرابتي، قنوات الجنس، النصف مشفرة. من خلالها رأيت جسد المرأة بعد حرمان طويل امتد إلى ثلاثة عشر عاماً، صراخ الآهات التي كان يخرج منها توحّد بصراخي. شعرت بوجع الحياة، وجع السنين، وجع الرغبات المكبوتة، وجع الشهوة الهاربة، وجع السجين المعزول عن لذائذ الحياة، بعده عن دورة البقاء. عندما رأيت المرأة بعد سنوات طويلة كما خلقها الله، الطبيعة، صرخت بصوت عالٍ مثل قط بري، مثل انكيدو، عاش توحشاً منضبطاً، كاذباً، مخافة ردود الفعل. الضوابط الاجتماعية، القمع المنظم المركون في اللاوعي الذي يسيرنا ويجعلنا مجرد أدوات خاضعة.

فهذا الكائن المعزول عن العالم، يحاول أن يمد خطاه نحو الآخر تحت وقع ضربات الرغبة والالتحام به، الشبيه به.

دخلت السجن شاباً في التاسعة والعشرين من العمر وخرجت كهلاً في الثانية والأربعين. وفرص الاختيار أضحت قليلة، خاصة لرجل له ماضٍ، تحت أنظار نظام قاتل، يعد عليه أنفاسه، يحاربه في خبزه وعمله واختياره وشبابه. شغفي كان ضاغطاً أن أصل إلى امرأة لا لون أو مقاس لها بعد أن أصبح الواقع حقيقة، ولا مفر أو هروب منه، قلت لنفسي:

ـ من هي المرأة التي ستقبل بي؟ وهل ستقبل بظروفي؟ وهل ستتفهم قلقي، هواجسي وعزلتي؟

كنت أرى جميع النساء جميلات، واقعاً تحت تأثير الرغبة الطاغية والحرمان الطويل. هذه الرغبة التي تعمي القدرات والمدارك وتعطل التفكير، وتلهب الخيال وتجنح نحو الارتقاء أو الهبوط. تريد الخروج من مكامنها المجهولة والتوحد بالآخر. لم أكن متوازناً، بل مخلخل التوازن في هذا الجانب، كان هناك شيء جارف يطلب، مندفعاً نحو اللهب دون معرفة ما مدى تأثير ذلك على نفسي ومستقبل علاقتي بمن ستشاركني هذه التجربة. إن هذا الجانب بالرغم من أنه يبدو بسيطاً، علاقة جسدية بين اثنين، بيد أنه الأكثر غموضاً لنا، وصعوبة معرفته، ولا نعرف تقديره في حقيقته، ومدى اندغامنا فيه أو انفصالنا عنه، ومتى نحقق شروطه وتكامله أو انقسامه. كنت أرى في كل امرأة مشروع عشق جارح، تلبي شروط تفريغ الطاقة والرغبة النائمة منذ عشرات السنين.

إن العلاقة مع الجانب الآخر المختلف والمكمل يكتنفه الكثير من التعقيد والمنع في بيئة شرقية، خاضعة للثقافة الدينية، الحلال والحرام. وكأنه لازم على الفقراء والمهمشين أن يبقوا أتقياء يلبون شروط الله في تنفيذ وصاياه. فالكثير مثلي عاش في بيئة اجتماعية، الآباء فيها يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون. أي، أن كل عائلة، في بيئة جاهلة تنجب عشرات الأطفال، لأنانية الأهل، وغبائهم وعدم مسؤوليتهم في أخذ قرارات خطيرة خاصة فيما يتعلق بالإنجاب والتوالد الكثير.

النقاب والإبداع

❖ محمد عبد الله الهادي

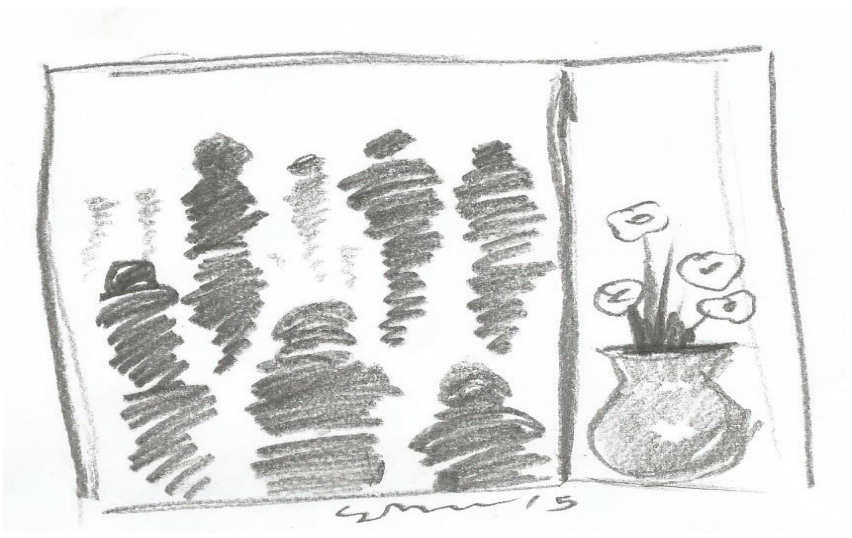

ضبطت نفسي متلبساً بسؤال خبيث وهو كيف يمكنني وصف امرأة ـ أي امرأة ـ في عمل قصصي أكتبه.. هذا إذا حدث ـ لا قدر الله ـ وتنقبت مصر كلها؟.. هذا إذا تحولت كل النساء المصريات كما أرى ـ في تطور سريع ومتنامي للظاهرة ـ لخيمات سوداء متحركة؟.

هل أكتفي بالإشارة الإبداعية لكونها شيء متحرك.. مجرد شيء مخفي وعصي على التمييز، شيء ضئيل أو كبير.. سريع أو بطيء.. أو هل أكتفي ـ مثلاً ـ برصد درجات السواد في قماش الخيمة المتحركة.. أو أتصرف بقلمي فأقول هذه المرأة/ الخيمة تتمتع بالثراء كونها من أقمشة فاخرة مستوردة غالية الثمن، أو أنها متواضعة المستوى كونها من أقمشة شعبية رخيصة الثمن؟.. بالطبع ستختلف الخيمات المتحركة في المناطق الراقية عنها في الأحياء الشعبية.. وعليَّ أن أخمن بعد هذا هل هذه المرأة بيضاء كاللبن الحليب أو هي سوداء سواد الزنوج، وكيف يكون صوتها.. بمعنى هل يمكنني تمييز صوتها؟ ذلك أنها لن تكلمني من وراء خيمتها بصوت صريح، ذلك أن صوتها الأنثوي الناعم كما أوهموها لا بد أنه عورة، لأنه يتأتى من جسدها العورة الذي ينبغي عليها نفيه كلية عن حواس الغرباء أمثالي وذلك بخيمة من أعلى رأسها وحتى أخمص قدميها..

وحتى لا أسترسل في أسئلتي الخبيثة، قلت لنفسي: ما المشكلة يا أخي؟.. المبدعون الخليجيون يكتبون قصصهم ورواياتهم في مجتمعات منقبة دون مشاكل إبداعية من أي نوع، صحيح أنهم في مراحل التطور الأولى، لكنهم يكتبون.. لكن الأسئلة الخبيثة عادت تناوشني عن الروايات الخليجية التي ذاع صيتها مؤخراً، ليس لكونها أعمالا أدبية فائقة الأدب، بل لكونها أعمالا خاضت بجرأة في العوالم السرية للنساء اللائي يفعلن ما يردن وراء الحوائط، وما إن يظهرن في الشوارع حتى يتحولن لخيام موصدة أمام عوالم الذكور، ولا يتحررن إلاَّ إذا غادرن البلاد المنقبة لبلاد أخرى غير منقبة فينزعن الخيام في أول ميناء جوي أو بحري، ويزفرن من جوف أعماقهن لأنهن صرن مثل كل النساء من خلق الله.. وإن كانت بعضهن ـ لأسباب مختلفة ـ يصحبن خيامهن معهن ولا ينزعنها حتى في أصقاع أوروبا أو صقيعها.. الروايات التي أشرنا إليها تستمد جرأتها وقيمتها من رصد حياة المرأة في المجتمعات المنقبة، فيتعلق الآخرون بالفضول على الشاطئ الآخر بكل ما يخرج مشوهاً من الخبيئة أو الخباء.. بكل ما يخرج من تشوه على كافة المستويات في مجتمعات مغلقة أقرب للبداوة في أنماط تفكيرها الذكورية التي تنظر للمرأة هناك على إنها مجرد (ماعون) للجنس والحمل والولادة رغم استيرادها لكل التكنولوجيات الحديثة اعتماداً على الثروة النفطية..

لكن أن تتنقب مصر لا قدر الله!، فهذا أمر يدعو لكل الأسئلة الخبيثة والبريئة..

فمصر التي نشأتُ فيها طفلاً وصبياً وشاباً لم أرها على هذه الصورة المرتدة للوراء من قبل، مصر كان بها وما يزال أوبرا تعرض فنا رفيعاً ، وكان صلاح جاهين يحلم بأوبرا في كل قرية، وكان بها فن رائع في السينما والمسرح، وكان بها إذاعة وتليفزيون وأم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم وفايزة وفريد ووردة، وفيها جامعات ومراكز أبحاث.. وفيها أدب وأدباء ومجتمع مدني يسعى لمزيد من التحضر واحترام الإنسان..

فما الذي حدث لنا؟

هل هي نكسة 67 وما تلاها من أحداث في السبعينيات، بعد أن خرجنا بالملايين للدول النفطية؟ لماذا أصابنا الضعف والهزال عند مرحلة التلاقي بهذه المجتمعات فبدلا من أن ننقل لهم ما أحرزناه من تطور وتقدم نعود من عندهم بقيم البداوة المتخلفة الذين يسعون هم في السر والعلن للتخلص منها؟ ثم ما بالنا نضفي عليها الآن ـ بواسطة جهابذة الفتاوى الفضائية ـ مزيدا من القداسة الدينية لتصير شعائر مفروضة نعاقب على نسيانها يوم العرض على الله؟ ثم نترك نساءنا وبناتنا لجماعات التنقيب المنظم التي تعمل بدأب وإصرار شديدين، وأظن أنها تمول من جهات مشبوهة لا يعلمها إلا الله، ولن يهدأ لها بال إلاَّ بعد أن تتنقب مصر كلها وتصير خيمة كبرى تتعثر وتسقط على وجهها عند أول مطب.

عدت من عملي يوما وجدت زوجتي تستمع لشريط يدعو للتنقيب، والداعي يقول إن لديه أكثر من ثلاثين سببا شرعيا للنقاب.. وسألتها عن مصدره فقالت إن أحدى زميلاتها المنقبات أعطته لها كما أهدت ـ هذه الزميلة ـ عددا آخر من نفس الشريط لزميلاتها الأخريات غير المنقبات. وعادت الأسئلة الخبيثة تحوم، من أين لهذه الموظفة البسيطة اقتناء هذا العدد من الشرائط كي توزعها بالمجان، ولماذا هذا الدأب في الإهداء لغير المنقبات، هل هو واجب ديني سيسألن عليه يوم القيامة؟ وهل هناك مزايا ـ أي كان نوعها لمن تتنقب أو تدعو إليه من جهة ما لا أعرفها، وهل يتقاضى مشايخ التنقيب مثلاً منحاً مالية أو عينية أو أي هبات أخرى من مصادر مصرية أو غير مصرية.. أو خليجية بالتحديد أم أنهم يسعون للتنقيب بوازع ديني واقتناع يخصهم رغم الفتوى الصريحة من أصحاب الشأن بأنه ليس فريضة أو سنة ؟! وهل هم أكثر تقوى وتدينا من مشايخنا الكبار في الخمسينيات والستينيات قبل ظهور أموال الخليج النفطية أو الفضائيات الممولة خليجياً؟ ولماذا يختص كثير من رجال الدين الخليجيين مصر ونسائها وبناتها أكثر مما يختصوا نسائهم وبناتهم وبلادهم ومشاكلهم، ولماذا يريدون لمصر أن تكون صورة أخرى من بلادهم؟..

في قريتي تتحجب النسوة بطريقتهن الفلاحية الجميلة: «القرطة» أو «المنديل أبو أويه» المزين بالترتر وخرج النجف وتعلوه طرحة شفافة من حرير طبيعي أو شاش.. أما البنات فيلبسن ملابس ملونة تناسب المرحلة العمرية لهن قبل الزواج.. هذه الملابس في الدار والشارع والسوق والحقل. كان د . حسين كامل بهاء الدين ـ وزير التعليم السابق يستبعد المدرسات المنقبات من التدريس بالمدارس لأعمال إدارية بالإدارات التعليمية، إلى أن ترك الوزارة فتركت الوزارة الحبل على الغرب، واكتفت بوضع رأسها في الرمال..

الآن: امتلأت المدارس بالمُدرسَّات المنقبات اللائي لا يكتفين بتوزيع شرائط التنقيب المسجلة، بل يعملن بهمة لا تفتر في زرع النقاب في عقول بناتنا الصغيرات على إنه فرض وسنة وبالتالي تخييمهن وهن ما زلن في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي، ربما يحولن حصص العربي والتاريخ والإنجليزي لحصص للتنقيب، فلأول مرّة أرى (تلميذات منقبات) بالمدارس الثانوية رغم إنه في التعليم المصري هناك شئ اسمه (الالتزام بالزي المدرسي).. أين هو الزي المدرسي اللطيف الذي اعتادته أعيننا.. أين القميص الأبيض والمريلة الزرقاء والحذاء الأسود؟.. الله أعلم.. بنات صغيرات منقبات أو مرتديات العباءات الإيرانية العراقية ويتنقلن في فناء المدرسة وبين الفصول كخيام صغيرة متحركة.

(لا حظوا انتشار محلات هذه النوعيات من الملابس في مصر.. إي أن المسألة دخلت في البزنس).

إذن.. أن تتنقب مصر لا قدر الله في ظل الأوضاع الحالية أمر وارد.

إذن ماذا يبقى لي كمبدع؟

يبقي لي أن أتعلم كيف أتواءم مع الوضع التنقيبي الجديد، وأن أتعلم من مبدعي المجتمعات المنقبة كيف أتناول المرأة في أعمالي القصصية القادمة كما تناولوها هم.. أن أكتب عن اكتشاف الشهوة والمتمردات والسحاق والبغاء، عندها ستترجم أعمالي لكل اللغات الحية والميتة وستحصد شهرة عالمية تؤهلها للدخول في قوائم نوبل.. هذا إذا استطاعت قريحتي الأدبية أن تتجاوز حدود الخيام المتحركة، وأن تجد لبناتنا ونسائنا اللائي يختبئن ورائها مكانا في حراك الحياة في القرن الحادي والعشرين.

❖ كاتب مصري

«جثة الأسد الذي ما زال على قيد الحياة»

سردية «ريز إريخ»

أسعد فخري

نعوم تشومسكي

لعلّ كِتاب الصحفي الأمريكي المخضرم «ريز إريخ» الذي جاء تحت عنوان «داخل سورية» والصادر عن الدار العربية للعلوم، ترجمة «رامي طوقان» في طبعته الأولى «2015» من الكتب التي تستحق الالتفات، وتقري مضامين ما تناولته مفاصله العديدة، والمتنوعة في تغطيتها الواسعة، والتفصيلية لمجمل الأحداث التي عاشتها الثورية السورية، وذلك من خلال سردية أمعنت في عودات تاريخية إلى الوقائع التي أوصلت العسكر، وغيرهم إلى رأس السلطة منذ استقلال البلاد، وخروج الفرنسيين منها.

قدم للكتاب المفكر الأمريكي الكبير «نعوم تشومسكي» محدداً معايير هامة في اشتغالات «ريز إريخ» وماهية أهدافه، وتصوراته عن الثورة السورية، والمآلات التي، وصلت إليها، مضيفاً في هذا الجانب فهمه العميق لما أحدثته الثورات العربية، وأبعاد تصوره، ورؤيته عنها، مقارباً موضوعةً في غاية الأهمية تتعلق بالأدوار التي لعبتها أمريكا، والدول الغربية من خلفها، عامداً إلى لفت الأنظار نحو الدور الذي لعبته أمريكا في مصر بعد خلع الرئيس حسني مبارك، واستمرار مخادعتها حين تم الانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي، وصعود السيسي رئيساً لمصر وفق تحولات مدروسة، مُحَدِداً جملة من المسائل التي اشتغلت عليها الولايات المتحدة الأمريكية خدمة لمصالحها، ومصالح إسرائيل بالدرجة الأولى، دون أن تنفك عن مناصرة الديمقراطية التي تخدم أهدافها الحيوية في تسويق تدخلها الملتبس نصرة للشعوب المطالبة بالحريات، كما يؤكد «تشومسكي» أن ما حصل في الثورة التونسية ليس بعيداً عن لعبة الفرنسيين، وإدارتهم لدفة حراك الرد على الثورة، وتحولاتها قبل أن يرحل الدكتاتور «بن علي» هارباً، حيث كان أحد الوزراء الفرنسيين في تونس إبان الأحداث، وذلك ما تسبب بإحراج لفرنسا داخل المحافل الدولية حين بدأت تصدر بياناتها التي تحرص على الديمقراطية وتحقيقها، كما يتعرض موسعاً إلى الثورات السورية، والليبية، واليمنية ليخلص بعدئذٍ إلى مقاربة الثورة السورية قائلاً: «لقد كنتُ على المستوى الشخصي متحمساً للثورة في سورية، لكن ردة الفعل التي قامت بها القوى الأمنية، والعسكرية حولت المطالب التي كانت سلمية في المرحلة الأولى من هذه الثورة إلى حرب أهلية دموية دمرت، ولا تزال تدمر المجتمع السوري بكامله» ص5.

يُرجِع المفكر «تشومسكي» تلك التوترات الطائفية التي نالت من الثورة السورية إلى الغزو الأمريكي للعراق في العام «2003» والتخلي عنه غارقاً في تجاذبات طائفية عميقة في قدمها التاريخي، واستيقاظها في حضور راهن سيستمر طويلاً، فغزو العراق كان المسبب الرئيس، وجهة نظر «تشومسكي» في تفاقم التوتر الطائفي الذي مزق العراق، وفجر من الاحترابات الطائفية فيها ليمتد الأمر من بعد ذلك إلى سائر أنحاء المنطقة مع تأكيده على أن ما جرى داخل بلدان الربيع العربي دون شك له أهميته المثيرة، والتي سيكون لها بعداً تاريخياً في تحولات شعوب المنطقة على الرغم من الانتكاسات التي تعرضت لها لكنها كما يقول تشومسكي: «ستكون دائمة، ومن المحتمل أن تكون مقدمة للمزيد من الأحداث والمكاسب» ص6.

لا شك أن اشتغالاً حريفاً تصدى من خلاله المخضرم الاستقصائي «ريز إريخ» عامداً إلى رسم الخطوط الجوهرية لتحرياته داخل متون السردية السورية، مؤثراً استلهام العديد من مقارباته التحليلية من داخل الاحتراب على الأرض، ومقومات وجوده إن كان على صعيد النظام أو على صعيد معارضيه، محققاً من جراء ذلك شكلاً من أشكال تفكيك سردية الثورة السورية، وتقري معطياتها بصورة موضوعية، وحيادية استطاعت أن تقدم تصوراً مقنعاً لما يجري، وذلك من خلال ربط التحولات في المشهد السوري، وإستراتيجية الأقنعة الزائفة التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية، والبلدان الأوربية من خلفها حيث يقدم «إريخ» كتلة هائلة من التفصيلات التي تثبت الأدوار الملتبسة للبيت الأبيض، مؤكداً حالة الانقسام التي يعيشها «الكونغرس» ومجريات الاحتراب داخله بين الحمائم، والصقور، ومواقفهم المتناحرة بشأن الوضع في سورية، والتجاذبات الإقليمية، والدولية التي تلف مشهد استمرارية القتل، والتدمير داخل البلاد في ظل سلطة دموية فقدت شرعيتها، لكنها تستمد بقاءها من اعتياشها على تلك التناقضات التي تغرق فيها الدول ذات المصلحة، والتي وجدت ضالتها الإستراتيجية ومقارباتها الأمنية على حساب شعب أعزل أراد تحقيق مطالبه المشروعة في الحرية، والكرامة.

إن المفارقة الصادمة التي يصيغها «إريخ» على هيئة سؤال غامض، يطرحه، وهو يدرك جاداً أبعاده ومراميه حين يقول: «هل يقدم فيلم لورانس العرب معلومة دقيقة عن الشرق الأوسط»؟ ص19ـ ثم يعود في مكان آخر من السياق ذاته، مؤكداً نظرية حضور لورانس العرب داخل مناظير رؤية الأمريكيين عموماً حيث يقولها مؤكداً: «أن معظم الأمريكيين يستقون ما يعرفونه عن الشرق الأوسط من فيلم «لورانس العرب» الذي أنتج في العام 1962 وأنا منهم» ص19. وتلك حقيقة نلمسها من خلال الحديث المسهب، والاستطراد التفصيلي الذي يستغرق «إريخ» وهو يتحدث بصورة مدهشة، وأخاذة عن بطولات رجل الاستخبارات البريطانية الكولونيل توماس ادوارد المعروف باسم «لورانس العرب» الذي استطاع من وجهة نظر «إريخ» أن يؤسس أرضية قبول لدى العرب لاتفاقية سايكس وبيكو، ووعد بلفور لاحقاً بصورة حاذقة جعلتهم يؤثرون الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي بدلاً من الاستعمار العثماني الذي أنهكته الحروب، والانكسارات المتوالية، وبتقديري أن ذلك كان أهم الأسباب التي دفعت «إريخ» لتبني هذه الرؤية، والوصول من خلالها إلى تشريح جثة الاستعمار الذي غادر البلاد، وهو يغرقها في احترابات لا تعد، ولا تحصى، تماماً كما فعلت أمريكا حين احتلت العراق تحت حجج مخادعة وتركته عليلاً يغرق في أتون حروب مذهبية، وتبعية يهيمن عليها البعد الطائفي قبل أي إستراتيجية أخرى بحيث تحول الولاء للوطن «العراق» إلى ولاء مذهبي، وطائفي، وأصبح ككرة النار تنتقل من مكان إلى آخر لتعم المنطقة حالة من عدم الاستقرار، وفقدان الأمن.

ثمة العديد من المقاربات التحليلية التي يعقدها «إريخ» بما يتعلق في المسألة الكردية والعلاقة الحميمة بين النظام وجمهورية الملالي في طهران دون أن يهمل الدور الطائفي لها، ولأبعادها الإستراتيجية العميقة، ولكي يدلل على مقدار عمقها، وحميميتها يسوق حادثة جرت في طهران عندما دعت الحكومة الإيرانية إلى مؤتمر تحت عنوان «الملتقى الدولي للشباب والصحوة الإسلامية العالمي» وقد تجاوز عدد المدعوين ألف ناشط في هذا المجال، وبعد الترحيب بالضيوف تخلل الكلمة الافتتاحية للمؤتمر إشادة بثورات الربيع العربي، بعيداً عن الثورة السورية التي عدها الرئيس الإيراني آنذاك بأنها ليست ثورة بل هي مؤامرة غربية، لا بل كونية على نظام المقاومة في دمشق، والحقيقة التي يسوقها «إريخ» هنا محاولة من النظام الإيراني لتعبئة الرأي العام على أن ما يجري في سوريا هو مؤامرة على المقاومة.

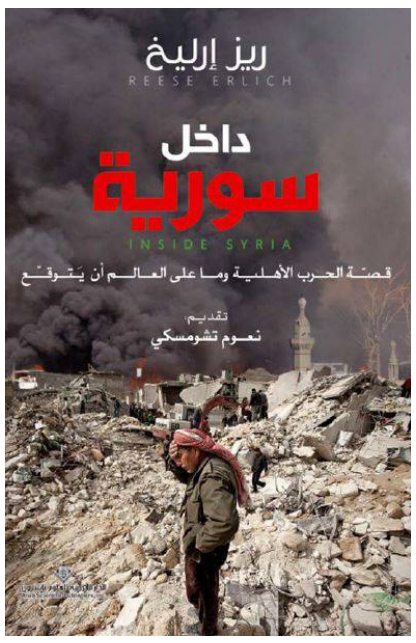

ومن المفارقات الأخرى التي يؤثر ذكرها «إريخ» ويقبس لها العديد من الأحداث التاريخية التي تتعلق بمسألة الإرهاب والمفخخات التي يُوصَم بها المسلمون المتشددون عادة من قبل الرأي العام العالمي، فإنه يؤكد على أن أول رجل قام بتفجير نفسه بالقرب من قيصر روسيا في العام «1881» كان مسيحياً، وأن أول سيارة مفخخة تم تفجيرها في العام «1948» أمام مجموعة من الجنود البريطانيين بحجة مقاومة الاحتلال البريطاني في فلسطين قام بها متطرفون يهود تحت اسم منظمة «شتيرن» الصهيونية، والتي كانت أيضاً أول مجموعة ترسل رسائل مفخخة لاغتيال وزراء بريطانيين.

ثمة العديد من الإشكاليات التي وقع بها المؤلف، منها ما يتعلق بحديثه عن «الدروز» حيث اعتبرهم مجموعة دينية انفصلت عن الطائفة الشيعية قبل أكثر من ألف سنة، وبتقديري أن الأمر هنا يحتمل العديد من الأوجه، والمرجعيات المتباينة في أصول الديانة التوحيدية لذا أجدني غير منحاز إلى ما تحصل عليه «إريخ» بهذا الخصوص، كما أنه يقدم أرقاماً لا تحرص على الدقة بما يتعلق بأعداد الشهداء أو المعتقلين لكن «ريز إريخ» في الحقيقة استطاع أن يقدم صورة شاملة لمشهد الثورة السورية، وتحولاتها، والمآلات التي وصلت إليها في كثير من الحصافة، والدقة، والمصداقية ودون أن ينفك عن تقديم نفسه على أنه لورانس السوريين الجديد.

رغم الصمت الدولي عن جرائم التعذيب في زنازين النظام السوري: إدانات واسعة لمقتل رسام كاريكاتير سوري تحت التعذيب

تتواتر الأنباء التي تؤكد مقتل الفنان أكرم رسلان البالغ من العمر 41 عاماً، بجريمة تعذيب بشعة في معتقلات النظام المجرم، ويذكر بأن النظام مارس الاعتداء على مختلف فعاليات المجتمع السورية الفنية والأدبية والفكرية في محاولة يائسة لوقف الحراك الشعبي المطالب بالحرية وبكف أيدي أجهزة الأمن عن رقاب الشعب السوري.

وقال المحامي رديف مصطفى الناشط الحقوقي لـ«إيلاف»: «دون أدنى شك أن قتل رسام الكاركاتير أكرم رسلان تحت التعذيب هو جريمة جديدة ضد الإنسانية تضاف إلى سجل نظام عصابة القتل والإجرام بدمشق الحافل بالجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب والانتهاكات الممنهجة والواسعة النطاق».

وأضاف: هذه الجريمة لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة مع كل أسف ولا سبيل لنا لوقف مثل هذه الانتهاكات إلا بمناشدة المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته في وقف هذه الانتهاكات والاحتكام إلى العدالة التي جسدها في القانون الدولي الإنساني ونظام روما الأساسي في عدم ترك المجرمين يفلتون من العقاب وإعمال مبدأ المحاسبة والمساءلة ومحاكمة كل من ارتكب ويرتكب جرائم ضد الانسانية في سوريا.

وأكد أن الجريمة الوحشية التي نحن بصددها هي وصمة عار على جبين الإنسانية بوصفها جزءاً من مأساة الشعب السوري.

واعتبر وسيم أبا زيد عضو تيار التغيير الوطني في تصريح مماثل أن هذا ما دأب عليه النظام الأسدي منذ استيلائه على السلطة في سوريا، وهو تغييب كل العقول الوطنية، السياسية والفنية والأدبية والمدنية، بالسجن أو التهجير أو حتى القتل، وعزز هذا النهج مع بداية الثورة السورية، بالاعتقال أو الاعتداء أو الاغتيال، كما فعل مع باسل شحادة وغياث مطر ومعن العودات ومشعل التمو والقاشوش وخالد تاجا وأكرم رسلان، وكما اعتدت وحوشه المنفلتة على علي فرزات رسام الكاريكاتير المعروف.

وأشار الى أن النظام ما زال يعتقل الكثير من المبدعين أمثال زكي كورديلو وعبد العزيز الخير، هذا النظام ظلامي جاهل لا وطني، كما مشتقاته من داعش وأخواتها، يعادي رموز النور والحضارة والوطنية، لأنهم خصومه الحقيقيون. وأصدرت منظمة مراسلون بلا حدود، التي تعنى بحرية الصحافيين، بياناً دانت فيه مقتل أكرم رسلان.

وكان رسلان اعتُقل من مكان عمله في جريدة الفداء التي تصدر في مدينة حماة (وسط سوريا) بتاريخ 2012-10-2.

أقارب رسام الكاريكاتير رسلان أفادوا بمقتله تحت التعذيب في أقبية أجهزة الأمن التابعة لنظام الأسد منذ تشرين الأول 2013، أي بعد اعتقاله بنحو عام.

وتردد عن أحد المعتقلين المفرج عنهم حديثاً أن رسلان قتل قبل عامين ونصف تحت التعذيب، بعد تدهور حالته الصحية ونقله إلى أحد المشافي، قبل أن يقضي فيه.

وعُرف رسلان المولود في بلدة صوران في محافظة حماة بمعارضته لنظام الأسد، وانحيازه إلى الثورة منذ أيامها الأولى.

رسم رسلان أكثر من 300 صورة كاريكاتيرية تنتقد النظام، وتعامله الدموي مع السوريين في عدة مواقع وصحف عربية، ورفض الخروج من بلاده رغم تحذيرات رفاقه، حتى اعتقلته المخابرات العسكرية فرع حماة من مقر عمله في جريدة الفداء الحكومية.

وتناول رسلان شخص بشار الأسد في أكثر من لوحة.

ويُمارس التعذيب في سوريا بأبشع صوره وبشكل يومي منذ آذار 2011، فيما وثقت المنظمات والهيئات الحقوقية آلاف المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب في سجون نظام الأسد، وسط صمت دولي وغياب الإجراءات التي تجيز محاسبته لتنفيذه جرائم حرب وانتهاكه حقوق الإنسان في سوريا.

يذكر أن الكاتب السوري إبراهيم الخريط وولديه راني وسومر قتلوا في سبتمبر ٢٠١٢، برصاص القوات النظامية في مدينة دير الزور شرق سورية، وبثت صفحة «أخبار دير الزور» على موقع فيسبوك أن إبراهيم الخريط وولديه قتلوا في «إعدام ميداني» نفذته القوات النظامية. كما قُتل بنفس الظروف والطريقة الكاتب محمد رشيد رويلي، الذي وجُدت جثته محروقة في أحد مباني دير الزور.

رحم الله شهداء الثورة السورية، والحرية لكل المعتقلين المنسيين في دهاليز زنزانات النظام المجرم.

الحرمل
السنة الثانية / العدد الخامس والعشرون / 01 تشرين الأول 2015
www.alharmal.com

منظمة «RET» السوريات أخوات لنا دون تمييز

حوار مع رئيسة مركز ويران شهير «السيدة نسرين أوزكان»

في خضم المأساة السورية، وويلاتها، ومعاناة شعبها المهجر من مدنه وقراه هرباً من الموت لا بد أن نجد العديد من المشكلات التي تكون مبعث ألم، ومصدر حزن لمن نالهم الابتعاد عن وطنهم، وهم يشهدوا بأم أعينهم القتل، والتدمير، والخراب الذي أصاب بلدانهم.

ذلك ما يجعل للبعد الإنساني حالة خاصة الظهور، والتفعيل عبر مناحٍ مختلفة، ومتنوعة داخل بلدان اللجوء حيث نلمس عن قرب تآخي المستضيفين مع من أصابهم التشرد والتهجير، وذلك ما ظهر بصورة جلية، وواضحة عبر الإخوة الأتراك الذين بذلوا كل إمكانية متاحة لمساعدة إخوتهم من اللاجئين السوريين، كذلك ما قامت به بعض المنظمات الإنسانية في كل الولايات التركية التي تواجد فيها اللاجئون السوريون حيث، وجدنا الكثير من الفعاليات الإنسانية التي خففت بعض الصعوبات في المأكل والمشرب تجاه اللاجئين.

واحدة من تلك المنظمات الإنسانية العديدة، هي منظمة «RET» والتي كان لها دور فعال في الاهتمام باللاجئين السورين ومساعدتهم، وهي منظمة عالمية مقرها جنيف، لها مكاتب في كل أنحاء العالم، ولها فروع أيضاً في كل المدن والبلدات التركية، تقدم العديد من المساعدات المهنية، ودورات لتعليم اللغة التركية للإناث بصورة خاصة كما أنها تقوم ببعض الأنشطة، والفعاليات ذات الطابع الإنساني، والمدني بعيداً عن أية أجندة سياسية أو أهداف دينية أو قومية أو عنصرية من خلال عمل مكتبها الأساسي في «شانلي أورفا» الذي انتشرت له فروع خاصة به ضمن المدن التركية التابعة لولاية «شانلي أورفا» حيث كان لنا هذا اللقاء مع رئيسة مكتب «RET» في مدينة «ويران شهير» السيدة نسرين أوزكان لتحدثنا عما أنجزته من فعاليات تجاه اللاجئين السوريين، وما قدمت لهم من مساعدات تخللتها روح المودة والإنسانية، وهي المشهود لها من كل السوريين في مدينة «ويران شهير» بحسن معاملتها لهم، وحرصها على تقديم يد العون لهم حتى من خارج المهام الموكلة إليها:

*** ما هي المهام المنوطة بمكتبكم تجاه اللاجئين السوريين في مدينة «ويران شهير» وما هي أهم المسائل التي كان لمنظمة «RET» الدور الإنساني الفعال فيها؟.**

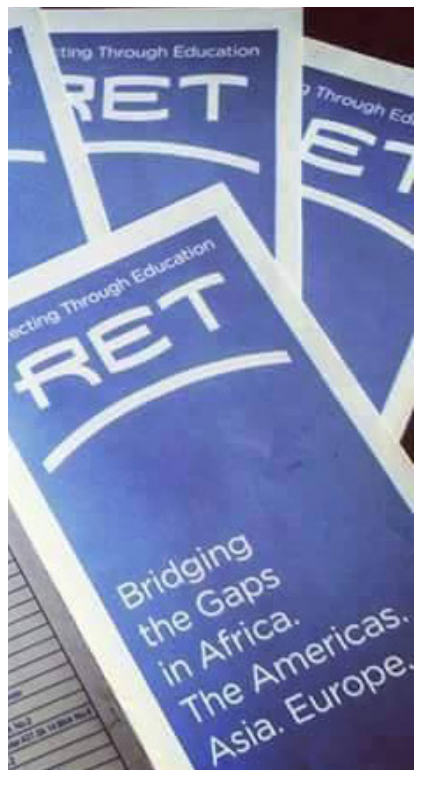

أريد أن أقول شيئاً قبل أن أجيب على هذا السؤال المهم بكل صراحة، وشفافية أقول إنني لم أشعر يوماً من خلال عملي في هذا المركز أنني أتعامل مع لاجئين أو ضيوف كما يسميهم البعض، بل كنت وما زلت أتعامل مع كل زائرات المركز أو العاملات فيه على أنهن أخوات لي، والإحساس الذي يلازمني دائماً أننا أسرة واحدة تربطنا المحبة، والتآخي فهم أخوات لي، وأنا أخت لهم، وأنا فخورة بهذا العمل الإنساني الذي استطعت من خلاله تلمس ما بدخلي من إنسانية، ومحبة لكل الناس دون تفريق أو تمييز، أما ما يخص إجابتي على سؤالك أستطيع أن أعطيك بعض ملامح العمل الذي نقوم به.

لقد تم افتتاح المركز من قبل منظمة «RET» أسوة بباقي المدن، والمحافظات التركية منذ أكثر من ثمانية أشهر، وهي بطبيعة عملها المختص في المجالات التي تعنى بالمرأة- ومعالجة الإشكالات التي تعترض حياتها، وذلك من خلال معطيات عملية قام بها المركز الرئيسي للمنظمة في «شانلي أورفا» حيث استطعنا بالتعاون مع المركز الرئيسي مناقشة العديد من المسائل العملية التي تمكنا من خلالها إيجاد الطرق السليمة لإقامة علاقة إنسانية مع الأخوات السوريات حيث اعتمدنا في البدء على فتح دورات للغة التركية تستطيع من خلالها أي امرأة سورية ممن تجاوز عمرها /16/ عاماً، وما فوق الالتحاق بالدورة وهذا ما سيسهل على المركز التعرف على الملتحقات بالدورة، ويقرب إدارة المركز منهن، والتعرف على الصعوبات والمشكلات التي تعترض حياتهن، فاللغة عامل أساسي تستطيع الأخوات من خلالها التعبير عما يلاقيهم من صعوبات، ومشاكل كما أنها تساعد على تسهيل عملية التلقي داخل الدورات المهنية المختلفة داخل المركز وقد وجدنا تجاوباً ملحوظاً من الأخوات السوريات، لمسنا من خلاله أننا نسير في الاتجاه الصحيح حيث بلغ عدد الأخوات الملتحقات بالدورة الأولى أكثر من «250» طالبة كبداية أولية، وهي في طريقها إلى التوسع والازدياد.

***بعد الانتهاء من دورة اللغة التركية هل تقومون بمنح شهادة رسمية مصدقة من الجهات المختصة للناجحين في تلك الدورات؟.**

**نعم منظمتنا تمنح شهادة رسمية وأصولية ضمن مستويين «A2=A1» فنحن نعمل في هذا الإطار بالتعاون مع وزارتي التربية التركية والسورية المؤقتة ومنظمة آفاد، ونلفت هنا أن جميع الدورات التي يقدمها المركز مجانية.

***ما هي الدورات المهنية التي تعملون عليها ضمن مركزكم وهل من شروط للانتساب إليها؟.**

**الحقيقة لدينا دورات مهنية مختلفة، ومتنوعة تعنى بالخياطة النسائية، والتجميل، وتصفيف الشعر ودورات في الكومبيوتر نترك للأخوات السوريات حرية الاختيار، والالتحاق بأي منها، وقد وجدنا من المفيد إلحاق نساء تركيات بالدورات المهنية مع أخواتهم السوريات، وذلك من أجل أن يكون هناك نوع من الاحتكاك والتعارف وإيجاد نوع من التواد بينهم حيث نستطيع من خلال هذا الاندماج إحياء الإحساس بالأمان بالنسبة للأخوات السوريات، وتحقيق مقدار كبير من الثقة فيما بينهم في الوقت الذي نؤكد أن ليس ثمة شروط بعينها تحتاجها الأخوات السوريات أو التركيات للالتحاق بكافة الدورات المهنية المتوفرة في مركزنا.

***كلمة أخيرة تقولينها للأخوات السوريات المتواجدات في مدينة ويران شهير؟.**

**الكلمة الوحيدة والأساسية أنني أدعو كافة الأخوات السوريات لزيارة مركزنا، والتعرف على عملنا الذي يقوم على خدمتهم والوقوف معهم في محنتهم ومنظمة «RET» التي نعمل من خلالها ستكون يد العون لهن جميعاً دون تفريق فنحن نعمل لكل الناس خدمة للإنسان، ومساعدته على تجاوز محنته والشكر الكبير لمنظمتنا، ولكل العاملين فيها في كل أصقاع العالم كما أخص بالشكر هنا أخواتي العاملات في المركز للجهد والمساعدة التي يبذلونها بكل صدق وإنسانية.

صحيفة الحرمل: ثقافية- سياسية- نصف شهرية- تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: محمد الحاج صالح، خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان- ديزاين: عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:**25** YIL: 2015 (**2**) - İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **MAJED RASHEED ALOWAYYED**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905393102133**

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني **Alharmal.journal@gmail.com**
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

زاوية حرة

بعيداً عن التعصب..!

يوسف دعيس

لم أكن أنوي الكتابة أو الخوض في غمار نقاش بيزنطي حول المسألة المتعلقة بمنطقة تل أبيض، فبمجرد الدخول في هذه المعمعة تستعر عليك الأقلام الحاقدة، والشخصيات الموتورة، وتتهمك أولاً بالخيانة التي يتفرع عنها تهمٌ عدة، أهمها أنك تنفخ في النار لتأجيج الصراع الإثني، وليس بعيداً تهمة الشوفينية، وغيرها من التهم التي لا تليق بمتحاورين.

كنت إلى أمد قريب أحاول تجنب الكتابة في هذا الشأن، رغم توفر النيّة لمقاربة متوازنة تحاول أن ترسم حدوداً عقلانية لما يجري على الأرض، لكن الأحداث المتسارعة الأخيرة التي شهدتها المنطقة من اعتقالات وغيرها، والتي نفذتها وحدات حماية الشعب الكردية، ذراع البيدا العسكري، ونجم عنها استشهاد أيمن الطحري، وهو أحد الشخصيات المؤثرة في المشهد السياسي والاجتماعي لمنطقة تل أبيض، وقبله اعتقال الناشط المحامي سعد الشويش، وهو رئيس المجلس المحلي لمحافظة الرقة، وقبله أيضاً العديد من الانتهاكات التي تصب في خانة التهجير، كل ذلك يدعو إلى جملة من التساؤلات التي تحتاج من الإخوة الأكراد الإجابة عنها بكل شفافية، لكي نستطيع الوصول بالمنطقة إلى برّ الأمان بعيداً عن التعصب والإقصاء والتهميش، لأن من الضرورة القصوى أن يعي الإخوة الأكراد، أنهم بهذه الأفعال ينقلون أنفسهم من موقع الضحية إلى موقع الجلاد، وهذا ما يؤسس لحالة من الفوضى التي تنعش آمال النظام المجرم في مد أذرعه الإجرامية إلى منطقة تل أبيض.

مستقبل تل أبيض، ضمن مجموعة التفاهمات التي تمت بين مكونات المنطقة، وآخرها المفاوضات التي تمت بمدينة أضنة برعاية أمريكية وتركية، والتي شدّدت على ضرورة الإفراج عن المعتقلين كافة، وعودة المهجرين من بيوتهم وأراضيهم، ها هي اليوم تتهاوى أمام مشهدية الموت، وهل ستكون في مهب الريح بعد البيان الذي أصدرته الهيئة السياسية لأهالي تل أبيض المشاركة في المفاوضات؟!.

رغم حالة التشاؤم والانكسار التي نعيشها في هذه الأيام، ورغم إدراكنا لحجم الألم والمعاناة التي عانى منها الإخوة الأكراد سابقاً من النظام المجرم، الذي لم يفرق بين الكردي والعربي في المسائل التي تتعلق بالحقوق والحريات وغيرها من المطالب المحقة، نحتاج إلى لغة تعيدنا إلى خندق واحد بمواجهة الظلم بأشكاله كافة، وإلى حوار متكامل وجدي يعتمد العقل أولاً وعدم إنكار حقوق الآخرين في العيش المشترك، وإلا على الدنيا السلام، وحتى لا تكون كذلك يجب أن تتوفر لجنة تحقيق محايدة تحقق في حادثة اعتقال واستشهاد الطحري، وتبين أسباب الوفاة، ودوافع الاعتقال بكل شفافية، لكي تعود الأمور إلى نصابها الصحيح.

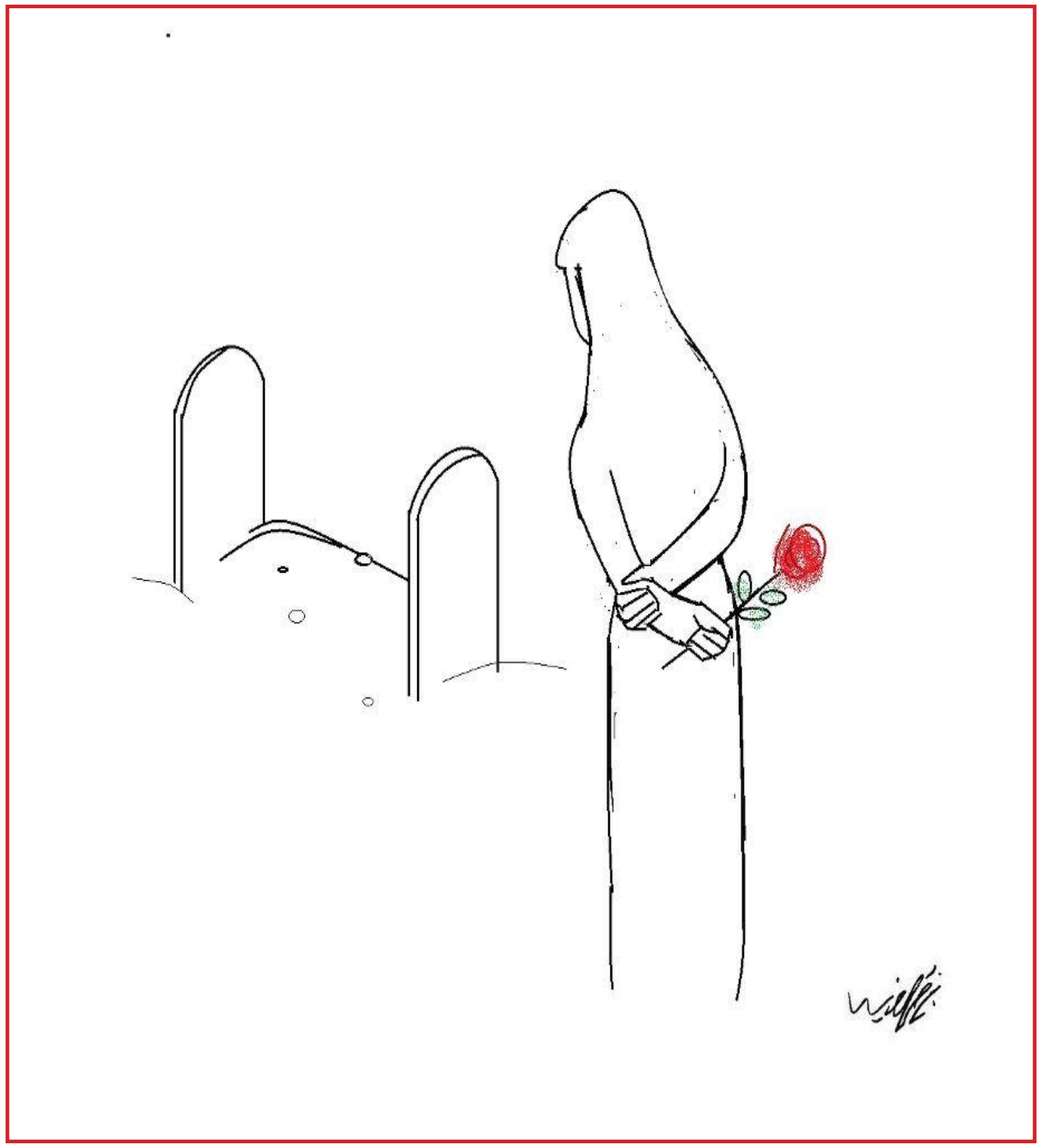

انثيالات الحرب..!

❖عاصف الخالدي

يبدو أن التحايل لا ينفع. كما أن القبور العمودية التي تم حفرها بدلاً من تلك الأفقية لم تنفع هي الأخرى، لم تنم جذور، ولم يتحول أي من القتلى الذين أجبروا على الوقوف داخل قبورهم إلى شجرة!. لا فائدة من القبور العمودية. صحوت من نومي مذعوراً، الشمس شتائية لطيفة، كل شيء حولي هادئ، أما روحي فكانت تنتفض. دونت الكلمات القليلة التي تمتمت بها في ذعري: هيكلان متعانقان. كانت الصورة تطغى على خيالي. نفضتها من أمامي ونهضت.

لقد مرّت الآن أعوام سبعة، عادت الحرب تتبجح في القرب، تجرف الناس والأرض، عادت الميديا لتشرف على نقل الأحداث، مستخدمة ميثاقها الأخلاقي لتحرس مكاسبها المادية، ولترعى أعيننا التي تجوب في حقول الموت، استطاعت ببراعة أن تتبع سيرة الحرب وانثيالاتها حتى أقاصي الأرض، ولا أتذكر أني منذ وعيت على تضخم الميديا وانتشارها أنني سمعت عن خبر سلام واحد يأتي من أي جهة من جهات هذه الكرة الأرضية. في الغالب أسمع عن جهود السلام والخير والأمن من باب الأمل الذي سيدفع الإنسان لمتابعة الأحداث حتى يموت متفرجاً، أو حتى تمتد الحرب فتصله ليموت متَفَرَّجاً عليه كضحية، هذا إن واتته الفرصة لِيُقتل أمام الكاميرا. منذ أربعة أعوام هجرت كل أنواع الشاشات العتيقة وتلك الحديثة، مكتفياً بالنصوص المكتوبة التي لم أزل أغذي بها ذاكرتي منذ عشرين عاماً وقليل. لكن هذا لم يحمِ عيني من أن ترى ما لا بد أن تراه. البحر يلفظ كل ما لا يستطيع احتماله، قمامة الإنسان وسفنه التي لم يزل حطامها طافياً في بحر التاريخ بعد أن تعفف البحر الحقيقي من حملها في أحيان كثيرة، كان البحر يتكفل غالباً بإغراق السفن المبهرجة والمغرورة كالتايتانيك وسفن الألمان في أواخر الحرب العالمية الثانية. لكن شواطئه اليوم تلفظ جثثاً لأطفال سوريين، كاملة، لم تلمسها أسماك القرش، ولم تفكر الشعب المرجانية بأن تكبلها في القاع إلى الأبد، لأن البحر رفض أن يبتلعها!. ذكرتني جثث الأطفال السوريين على شواطئ المركزية الأوروبية التي تغاضت سياسات قادتها عن أرباب الموت في الشرق لسنين طويلة، ذكرتني بأن البحر لا يريد ابتلاع هذا الموت حتى لا يموت، بل إنه يقول للأرض: خذي طينك عني وابتلعيه بنفسك. بالعودة للحلم، استطاعت ذاكرتي أخيراً استرجاع الماضي، ففي عام 1994 تحديداً قرأت قصاصة من صحيفة، تظهر سماء سيربرينتشا فيها حمراء وفي المشهد البعيد عند شجرة، ضباط ثلاثة، يقف أمامهما شاب وفتاة، في مشهد مكتوب عن عاشقين، الشاب بوسني والفتاة صربية، أبيا بعد القبض عليهما أثناء هروبهما لعبور الحدود إلا أن يموتا معاً، قام الضباط بدفنهما سوياً، دون أن يتم تبين السبب. لاحقاً وبعد ما سمي بانتهاء الحرب (آثار الحرب لم تنتهِ لليوم)، بعد ذلك بسنوات، تم اكتشاف هيكلين متعانقين، وضمن سلسلة المحاكمات العديدة التي اتخذت في أغلبها طابعاً من غسل الخطايا، يصر أحد الضباط الصغار في اعتراف مسجل بأنه لم يدفن الجثتين متعانقتين، يصر بأنه كان ضمن القتلة، لكنه يرفض أنه قام بدفنهما معاً متعانقتين. لا يمكن السماح للحب بأن يختلط مع الموت فيفسده. للحرب ابتكارات مذهلة تتثال وتتراكم في ذاكرتي، أو في ذاكرة الإنسان. أولئك الذين حملوا موتهم في حقائبهم وتركوا سوريا وذهبوا ليموتوا بعيداً، على الشاطئ وتحت الشمس، نكاية في القتلة؟، نكاية في الوطن؟!!. ها قد نجوا منه أخيراً، كما نجا عاشقان بحبهما من الحياة، ها هم أطفال سوريا يمضون إلى المستقبل، بطفولتهم، يمضون إليه أشباحاً!.

❖روائي أردني